التنوع الدلالي على عقيدة البعث في القرآن الكريم

"دراسة عقدية"

إعداد

د/ عادل حمدي عباس أحمد

مدرس العقيدة والفلسفة في قسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة

التنوع الدلالي علي عقيدة البعث في القرآن الكريم " دراسة عقدية "

عادل حمدي عباس

تخصص العقيدة والفلسفة، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأزهر بالقاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: adelhamdyomar1212@gmail.com

الملخص:

تقوم هذه الدراسة علي استقراء آي القرآن الكريم لاستخراج واستنباط الأدلة المتنوعة علي عقيدة البعث ؛ ومن ثم فقد قمت بسرد هذه الأدلة وتصنيفها وشرحها بمنهجية علمية ؛ مستعيناً بالله تعالي ثم بآراء جمهرة المتكلمين والمفسرين ، وغيرهم من العلماء ، وقد اشتمل البحث علي مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة :

تناولت في المقدمة : أسباب اختيار الموضوع ، ونبذة مختصرة عنه ، وفي التمهيد : بينت أهمية التأصيل القرآني، ومميزات طرق القرآن في الاستدلال، مع بيان طاقة العقل وجوانب الإدراك البشري .

وجاء الفصل الأول لدراسة بعض المباديء العامة حول عقيدة البعث ؛ كتعريف البعث لغة واصطلاحاً ، وحديث القرآن الكريم عن منكري البعث ، وسرد العديد من مظاهر اهتمامه بتلك القضية البالغة الأهمية في الحقل العقدى الإسلامي .

كما تناولت في الفصل الثاني : الأدلة القرآنية المتنوعة والمتعددة علي عقيدة البعث ؛ وقد بلغت خمسة عشر دليلاً ؛ هي الغاية في قوة الاستدلال ، وهي منتهي البلاغة والحكمة ، وفيها الغنية عن كل ما سواها من الأدلة بلا أدني

ريبة ؛ مقدماً لهذه الأدلة بتمهيد حول التنوع الدلالي وأثره في ترسيخ عقيدة البعث ، ومستشهداً بسنة النبي صلي الله عليه وسلم ذات الصلة كلما أمكن.

ثم ختمت هذا البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها ، فضلا عن أهم التوصيات والمقترحات ، بالإضافة لقائمتي المراجع والموضوعات .

وقد قمت بإعداد هذا البحث مستخدماً بعض المناهج العلمية المعتمدة ؛ كمنهج الاستقراء والتحليل والاستنباط ؛ ملتزماً بالأمانة العلمية ؛ سائلاً الله عز وجل القبول ،وصل اللهم وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه .

الكلمات المفتاحية : التنوع الدلالي – عقيدة البعث – القرآن الكريم – دراسة عقدية .

Semantic diversity on the doctrine of the Baath in the Koran " nodal study"

Adel Hamdi Abbas

Specialization of faith and Philosophy, Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

E-mail address: adelhamdyomar1212@gmail.com

Abstract:

This study is based on the extrapolation of the Holy Quran to extract and derive various evidence on the doctrine of the Baath; and then I have listed these evidence and classified and explained by a scientific methodology ; with the help of God come and then the views of the crowd of speakers and interpreters, and other scientists, the research has included an introduction:

In the introduction : the reasons for choosing the subject, and a brief summary of it, and in the preface : showed the importance of the Quranic rooting, and the features of the ways of the Qur'an in reasoning, with a statement of the energy of the mind and aspects of human perception.

The first chapter came to study some of the general principles about the BA'ath doctrine; such as the definition of BA'ath language and terminology, and the talk of the Koran about the deniers of the BA'ath, and listed many of the manifestations of his interest in this very important issue in the field of Islamic doctrine.

In the second chapter, I also dealt with the various and multiple Qur'anic evidence on the BA'ath doctrine; it amounted to fifteen evidence; is the end in the power of reasoning, which is the end of eloquence and wisdom,

and rich in all other evidence without the slightest doubt; in advance of these evidence by preparing a primer on the semantic diversity and its impact on the consolidation of the BA'ath doctrine, and citing the relevant Sunnah of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) whenever possible.

She then concluded this research with the most important findings, as well as the most important recommendations and proposals, in addition to the lists of references and topics.

I have prepared this research using some of the approved scientific methods; such as the method of induction, analysis and deduction; committed to scientific honesty; asking God Almighty acceptance, God arrived and blessed Ali Sayyidna Muhammad and Ali family and companions.

Key words: semantic diversity - Baath doctrine - the Holy Quran-nodal study.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا طاهرًا مباركًا فيه، حمدًا يليق بجلاله وكماله وعزته وكبريائه، حمدًا كما يحب ويرضى، سبحانه لا نحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه.

وصلاةً وسلامًا على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فهذه دراسة أقدمها – بعون الله وكرمه – بين يدي القارئ عن **(التنوع الدلالي على عقيدة البعث في القرآن الكريم .. دراسة عقدية)** سائلًا الله تعالى التوفيق والسداد.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

لا شك أن دراسة الموضوعات العقدية – وخاصة أصول الاعتقادات – تمثل أهمية قصوى في حقل العلوم الإسلامية عامة، وتخصص العقيدة والفلسفة خاصة؛ لأنها أصل هذا الدين، وعليها يُبنى صرح الإسلام الشامخ، فهي أساسهُ وقوامه، ولو اهتزت أو تمايلت قليلًا لسقط هذا الصرح العظيم، وانهارت شرائعه وأخلاقه.

ولما كانت الموضوعات العقدية بهذا القدر الكبير من الأهمية، بل والشرف الذي لا يساويه شرف، أحببت أن أحظى ببعضٍ من ذلك بدراسة موضوع هو من أهم موضوعات العقيدة على الإطلاق، وهو **موضوع**

البعث.

ولما كان الاستدلال عليه هو أهم مسارات البحث فيه، وأدلة القرآن الكريم هي أهم وأقوى الأدلة على الإطلاق، وجَّهت نظري وفؤادي إلى دراسة هذا الموضوع، وبيان مباحثه.

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره عن أهمية دراسة الموضوعات العقدية، فقد كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع ودراسته ما يلي:

- طغيان النزعة المادية، والتكالب على المنافع والمصالح الدنيوية، وسيطرة السلطة المالية على الكثير من الناس، مما أنساهم أنه ثمة بعثًا وحسابًا لا محالة واقعين.
- تزايد موجات الإلحاد – وللأسف الشديد – بين بعض الفئات من أبناء الأمة الإسلامية، وخاصة الشباب منهم، ولا شك أن من أكثر دوافعهم للإلحاد: استبعادهم، بل وإنكارهم للبعث بعد الموت والفناء، وما يستتبعه البعث من أمور الآخرة والحساب. ولا ريب ان دراسة موضوع البعث، وخاصة من جوانب الاستدلالات القرآنية عليه؛ سيكون له بالغ الأثر في الحد من تزايد تلك الموجات الشكية والإلحادية.
- أهمية الموضوع نفسيًا؛ فالكثير من الاضطرابات والمشكلات النفسية، وما يتبعها من مشكلات صحية واجتماعية، متفرعة بالأساس من الاختلالات والشكوك العقدية، وخاصة تلك التي تتصل بأمور البعث والآخرة، وهذه الإشكالية الكبرى منتشرة كثيرًا بين الأوساط غير الإسلامية، وخصوصًا في بلاد الغرب.
- الرجوع بالعقيدة الإسلامية إلى مصادرها الأصلية من الكتاب والسنة، بعيدًا

عن المعضلات والتعقيدات الكلامية والفلسفية، وخاصة في كبريات المسائل العقدية.

- دعم وبيان الاستدلالات القرآنية على أصول الاعتقادات، والتوسع في هذا الجانب.
- بيان بعض أوجه إعجاز القرآن الكريم في الاستدلال على القضايا العقدية.

وغير ذلك من الأسباب التي يطول المقام بذكرها، وخاصة: أهمية الموضوع التخصصية؛ حيث يعالج إحدى جوانب قضية البعث، ولا يخفى على الباحثين في هذا المجال الأهمية القصوى لبحث ودراسة الموضوعات الرئيسة من جوانبها المختلفة.

منهجية البحث:

اتبعت في هذا البحث عدة مناهج علمية طبقًا لمقتضيات البحث وضروراته وحيثياته المختلفة، وهي:

- المنهج الاستقرائي.
- المنهج التحليلي.
- منهج القياس.

محتويات البحث:

- يشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.
- تشتمل **المقدمة** على:
  - أسباب اختيار الموضوع، وأهميته ومنهجية البحث.
  - محتويات البحث.

الفصل الأول: **حديث القرآن عن البعث وعن منكريه**.

- ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف البعث في اللغة والاصطلاح.
- المبحث الثاني: من مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالبعث واليوم الآخر.
- المبحث الثالث: حديث القرآن الكريم عن منكري البعث.

الفصل الثاني: **التنوع الدلالي على البعث في القرآن الكريم**.

- ويشتمل على تمهيدٍ وسبعة مباحث:

- تمهيد.
- المبحث الأول: الاستدلالات القرآنية على البعث (التي تدور حول مسألة الخلق):

ويشتمل على ستة مطالب:

- المطلب الأول: الاستدلال ببدء الخلق على إعادته.
- المطلب الثاني: الاستدلال بعظيم خلق السموات والأرض.
- المطلب الثالث: الاستدلال بعظيم خلق الإنسان.
- المطلب الرابع: الاستدلال بالخلق بعد العدم.
- المطلب الخامس: الاستدلال بالخلق من الأرض والعودة إليها والإخراج منها مرة أخرى.
- المطلب السادس: الاستدلال بخلقه تعالى للموت والحياة.

- المبحث الثاني: الاستدلالات القرآنية على البعث (التي تدور حول وقوع البعث وإحياء الموتى في الدنيا):

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الاستدلال بوقوع البعث بعد الممات في الدنيا.
- المطلب الثاني: الاستدلال ببعث الله تعالى لأصحاب الكهف.
- المطلب الثالث: الاستدلال بإحياء عيسى عليه السلام للموتى.

- المبحث الثالث: الاستدلالات القرآنية على البعث (التي تدور حول إخراج النبات من الأرض والضد من الضد.. إلخ):

ويشتمل على مطلبين:

- المطلب الأول: الاستدلال بإخراج النبات من الأرض على إخراج الموتى وبعثهم.
- المطلب الثاني: الاستدلال بإخراج الضد من الضد، الحي من الميت والميت من الحي.
- المبحث الرابع: الاستدلال بالقدرة على البعث.
- المبحث الخامس: الاستدلال بعدم العبث في فعله تعالى.
- المبحث السادس: الاستدلال بمفهوم المخالفة عن طريق ذكر الدنيا وذمّها.
- المبحث السابع: الاستدلال العام بإخبار الله تعالى عن البعث في القرآن الكريم.

- وتشتمل **الخاتمة** على:

- أهم نتائج البحث.
- التوصيات والمقترحات.
- فهرس المراجع.
- فهرس للموضوعات.

والله تعالى أسأل أن يجنبنا الزلل في الاعتقاد والقول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تمهيد بين يدي البحث

لا شك أن دراسة كهذه (في معرض الاستدلال على البعث) تأخذ قوتها ورصانتها من اعتمادها على القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولقد أبدع الإمام الزركشي حين قال عن القرآن الكريم: هو العصمة الواقية، والنعمة الباقية، والحجة البالغة، والدلالة الدامغة، وهو شفاء الصدور، والحكم العدل عند مشتبهات الأمور، سراج لا يخبو ضياؤه، وشهاب لا يخمد نوره وثناؤه، وبحر لا يدرك غوره، قد أحكم الحكيم صيغته ومبناه، وقسم لفظه ومعناه، فسبحان من سلكه ينابيع القلوب، وصرفه بأبدع معنى وأعذب أسلوب، لا يستقصي معانيه فهم الخلق ولا يحيط بوصفه على الإطلاق ذو اللسان الطلق، فالسعيد من صرف همته إليه، ووقف فكره وعزمه عليه، والموفق من وفقه الله لتدبره، واصطفاه للتذكير به وتذكره، يملأ القلوب بشراً ويبعث القرائح عبيرًا ونشرًا(١).

فالقرآن الكريم هو دستور هذه الأمة، به تستعصم من الفتن، وتهتدي به إلى الصراط المستقيم، إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ولا ريب أن مسألة من أعظم مسائل العقيدة على الإطلاق كمسألة البعث، لا بد فيها من الرجوع إلى كتاب الله تعالى في كل صغيرةٍ وكبيرة، فضلًا عن أهم جانب من جوانب قضية البعث، وهو جانب الاستدلال عليه.

والحق أن القرآن الكريم أولى قضية البعث اهتمامًا خاصًا، وعالجها

---

(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ/ ١٩٧٢ م، جـ ١، صـ٥.

بطريقة متنوعة، وسيأتي الحديث عن ذلك بالتفصيل في الفصل الأول من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

فالاستدلالات القرآنية على البعث هي – بلا شك – أقوى وأحكم وأبلغ وأدق الأدلة على الإطلاق، بل إن فيها غُنية عما سواها من الأدلة؛ فبها إخلاص الإيمان لرب العالمين، وشفاء الصدور من جميع الشبهات، وسلامة الاعتقادات عن كل ما قد يعتريها من نقائص أو مبتدعات، ما صغر منها وما كبر.

* يقول أحد الباحثين عن مميزات طريقة القرآن في الاستدلال على كل قضايا العقيدة والشريعة:

من مميزات طريقة القرآن:

١ – ضم الأدلة بعضها إلى بعض، والاستدلال بها جماعيًا.

٢ – الرد على جميع المخالفين.

٣ – مناسبتها لجميع فئات الناس.

٤ – ملاءمتها للفطرة، وخلوها من التعقيد.

٥ – أنها طريقة عملية لا تكتفي بمجرد النظريات والتقريرات.

٦ – تنفي الشكوك والشبهات لإتيانها بمعاني صحيحة ثابتة.

٧ – أنها أصل كل الطرق الصحيحة[١].

---

(١) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، د/ محمد أحمد خليل ملكاوي، مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م. صـ ٣٢٧.

فضلًا عن كونها وحيًا معصومًا لا يتطرق إليه أدنى شك، ولا يختلف على صحتها اثنان من أهل القبلة، مع ملاءمتها وتوافقها مع الحقائق العلمية التي أنتجتها العلوم التجريبية الحديثة.

وأيضًا فهي ملائمة للعقل البشري على قدر إمكاناته التي أودعها الله تعالى فيه، فليس ثمة معضلات عقلية أو فلسفية يعجز العقل الجمعي عن إدراكها وفهمها والانتفاع بها.

فأدلة البعث القرآنية إنما هي على قدر طاقة العقل، فالله عز وجل هو من خلق هذا العقل، وهو من ساق هذه الأدلة ليتفهمها هذا العقل، فسبحانه من عليم حكيم!

"فلعل الأسباب إذا تجاوزت في الارتقاء نطاق إدراكنا ووجودنا، خرجت عن أن تكون مدركة، فيضل العقل في بيداء الأوهام، ويحار وينقطع... ، فقد تبين لك من جميع ما قررناه، أن المطلوب في التكاليف كلها: حصول ملكة راسخة في النفس، ينشأ عنها علم اضطراري للنفس، هو التوحيد، وهو العقيدة الإيمانية، وهو الذي تحصل به السعادة"(١).

وتلك هي طريقة القرآن الكريم في عرض العقائد والشرائع ومعالجتها من جميع جوانبها مع مراعاة طاقة العقل البشري وحدوده وإمكاناته.

---

(١) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: حامد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م، صـ ٥٥٤.

الفصل الأول

حديث القرآن الكريم عن البعث وعن منكريه

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

- **المبحـــــــث الأول:** تعريف البعث في اللغة والاصطلاح.

- **المبحـــــث الثـــاني:** من مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالبعث واليوم الآخر.

- **المبحـــث الثالـــث:** حديث القرآن الكريم عن منكري البعث.

المبحث الأول

تعريف "البعث" في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف البعث في اللغة:

تعددت آراء اللغويين حول مادة "بعث" وباستثناء المعاني مقطوعة الصلة ببحثنا، فإن مادة "بعث" تدور في الإجمال حول معنيين، هما: الإرسال، والإثارة.

فقيل: البعث: الإرسال، كبعث الله من في القبور، ويوم البعث: يوم القيامة(١).

وقيل: البعث في كلام العرب على وجهين: الإرسال، وإثارة بارك أو قاعد، تقول: بعثت البعير فانبعث: أي أثرته فثار. والبعث أيضًا: الإحياء من الله للموتى(٢)... ونقل عنه هذا الكلام نصًا صاحب لسان العرب "ابن منظور"(٣).

وقيل: بعثه من منامه، وبعثه على الأمر، وبعثه لكذا فانبعث، وبعث

---

(١) العين، أبو عبد الله الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠ هـ، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. جـ ٢، صـ ١١٢.

(٢) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي ت ٣٧٠ هـ، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١ م، جـ ٢، صـ ٢٠١.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منطور الأنصاري الأفريقي ت ٧١١ هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ، جـ ٢، صـ ١١٧.

الشيء وبعثره: أثاره، ويوم البعث: يوم يبعثنا الله من القبور[١].

وقيل: بعث البعير فانبعث: حَلَّ عقاله فأرسله، أو كان باركًا فهاجه[٢].

وقيل: البعث: الجند يبعثون في الأمر، ويوم البعث: يوم القيامة؛ لأن الناس يبعثون من أجداثهم[٣].

وقيل: البعث: الإثارة، وبعث الله الموتى من قبورهم: أي: أثارهم وأخرجهم[٤].

وقيل: بعث الناقة: أثارها فانبعثت، وبعث فلانًا من منامه فانبعث: أيقظه، والبعث: النشر، وبعث الموتى: نشرهم ليوم الحساب[٥].

---

(١) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله، ت ٥٣٨ هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٨٩٨ م، جـ ١، صـ ٦٦.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسين علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت ٤٥٨ هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م، جـ ٢، صـ ٩٧.

(٣) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت ٣٢١ هـ، تحقيق: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م. جـ ١، صـ ٢٦٠.

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني ت ٥٧٣ هـ، تحقيق: د/ حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م. جـ ١، صـ ٥٧٣.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، =

ومثل هذا ما ذكره صاحب تحفة الأريب، وصاحب الصحاح، وصاحب مختار الصحاح، وصاحب المجموع المغيث[1]، وغيرهم من جمهرة علماء وأرباب العربية.

وقد ظهر من كلامهم جميعًا – رحمهم الله تعالى – أن البعث في لغة العرب يدور حول معاني الإرسال والإثارة – كما سبق –، وأن بعث الله تعالى للموتى: إحياؤهم مرة أخرى للنشر والحساب.

ثانياً: تعريف "البعث" اصطلاحاً:

لا يوجد ثمة خلاف يُذكر بين علماء أهل السنة وأكثر مخالفيهم أن البعث يعني: إخراج الله تعالى الموتى من قبورهم، وإعادتهم للحياة مرة أخرى لمحاسبتهم ومجازاتهم.

=

طبعة دار الهداية، جـ ٥، صـ ١٦٩، صـ ١٩٥.

(١) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الاندلسي، ت ٧٤٥ هـ، تحقيق: سمير المجذوب، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، صـ ١٣، والصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت ٣٩٣ هن تحقيق: أحمد عبد الغفار عطا، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م. جـ ١، صـ ٢٧٣، ومختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت ٦٦٦ هـ، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٠ م، صـ ٣٦، ٢٢٣، ٣١٠، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، أبو موسى محمد بن عمر الأصبهاني المديني ت ٥٨١ هـ، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، جـ ١، صـ ١٣٧.

وقد خالف في ذلك بعض الفلاسفة ومن نهج نهجهم ممن لا يُعتد بقولهم.

واصطلح الكثير من أهل العلم على أن: البعث والنشر والحشر والمعاد، كلها تدل على المعنى السابق الذي ذكرته إجمالًا من إخراج الموتى وسوقهم إلى أرض المحشر للحساب، غير أن البعث والنشور يختصان بإخراج الموتى وإحيائهم مرة أخرى، والحشر يختص بسوق المبعوثين إلى أرض المحشر، وإن كان ثلاثتهم يُستخدم بمعنى الآخر في المطلق، وكذا المعاد.

يقول أبو حامد الغزالي(١): الحشر والنشر قد ورد بهما الشرع، ومعناه: الإعادة بعد الفناء(٢).

ويقول سيف الدين الآمدي(٣): فأما الحشر فهو عبارة عن إعادة الخلق

---

(١) **الغزالي**: هو حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، مهر في الكلام والجدل حتى صار عين المناظرين، توفي سنة ٥٠٥ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت ٧٤٨ هـ، دار الحديث – القاهرة، سنة ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م، جـ ١٤، صـ ٢٧٤.

(٢) قواعد العقائد، أبو حامد الغزالي، تحقيق: موسى محمد علي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، عالم الكتب – لبنان، صـ ٢٢٠، والاقتصاد في الاعتقاد، صـ ١١٦، وانظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، صـ ٥٠٦.

(٣) **الآمدي**: هو العلامة المصنف فارس الكلام سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي، تبحر في العلوم، وتفرد بعلم المعقولات والمنطق والكلام، وصنف في الأصلين والحكمة والمنطق والخلاف، له كتاب أبكار الأفكار في علم الكلام، ومنتهى السول في علم الأصول. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، =

بعد العدم، ونشأتهم بعد الرمم[١].

ويقول صاحب شرح المواقف[٢]: أجمع أهل الملل عن آخرهم على جوازه – أي البعث – ... فلأن جمع الأجزاء على ما كانت عليه وإعادة التأليف المخصوص فيها أمر ممكن، والله عالم بتلك الأجزاء، قادر على جمعها وتأليفها، لما بينا من عموم علمه وقدرته وصحة القبول والفعل[٣].

ويقول صاحب شرح المقاصد: المراد الرجوع إلى الوجود بعد الفناء، أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرق، وإلى الحياة بعد الموت، والأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة[٤].

وغير هؤلاء كثير من أئمة وعلماء العقيدة على هذا الدرب من التعريف

=

جـ ١٦، صـ ٢٦٣.

(١) غاية المرام في علم الكلام، أبو الحسين علي بن أبي علي بن محمد سالم الآمدي ت ٦٣١ هـ، تحقيق: حسين محمود عبد اللطيف، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة. صـ ٢٨٣.

(٢) **الجرجاني:** هو علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، ولد سنة ٧٤٠ هـ في تاكو (قرب استراباذ)، ودرس في شيراز، ثم فر إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، له نحو خمسين مصنفًا، أشهرها: شرح مواقف الإيجي، مقاليد العلوم، تحقيق الكليات، توفي سنة ٨١٦ هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، جـ ٥، صـ ٧، وسلم الوصول لحاجي خليفة، جـ ٣، صـ ٣٨٨.

(٣) شرح المواقف، السيد الشريف الجرجاني، دار العامرة للطباعة، بدون. صـ ٤٤٢.

(٤) شرح المقاصد = شرح مقاصد الطالبين في علم أصول عقائد الدين، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ت ١٣٠٥ هـ، طبعة جامعة كولومبيا. جـ ٢، صـ ٢٠٧.

بالبعث.

وثمة تعاريف أخرى لأصحاب كتب التعريفات لا بد من التعريج على بعضها تمامًا للفائدة؛ فمنهم من لم يفرق بين البعث والنشر ونحوهما، ومنهم من فرَّق.

فمن الأول: قول أحدهم: البعث: إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع عن ليس؛ يختص به الباري، والإحياء والنشر من القبور(١).

ويقول آخر: البعث والمعاد والحشر بمعنى واحد، وهو أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور، بأن يجمع أجزاءهم الأصلية، ويعيد الأرواح إليها(٢).

وكذا ما ذكره صاحب النهاية في غريب الحديث والأثر(٣).

ومن الثاني: قول أحدهم: الفرق بين البعث والنشور: أن بعث الخلق اسم لإخراجهم من قبورهم إلى الموقف، والنشور اسم لظهور المبعوثين

---

(١) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي، ت ١٠٩٤ هـ، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد الحصرين مؤسسة الرسالة، بيروت، صـ ٢٤٤.

(٢) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي عبد الرسول الأحمد نكري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م. جـ ١، صـ ١٧٠، وانظر: المعجم الوسيط، صـ ٩٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير ت ٦٠٦ هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م، جـ ١، صـ ١٠٣.

وظهور أعمالهم للخلائق[١].

وأيضًا نجد من يفرق بين البعث وإحياء الموتى، ... يقول صاحب التوقيف على مهمات التعاريف: البعث ضربان؛ أحدهما: إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع عن ليس، ويختص به الباري تعالى، والثاني: إحياء الموتى، وقد خصَّ الله تعالى به بعض أصفيائه كعيسى عليه السلام[٢].

والخلاصة: أن البعث في الاصطلاح يعني: إخراج الله تعالى الموتى من القبور، وبث الروح في أجسادهم مرة أخرى، لملاقاته تعالى وعرضهم للحساب والجزاء.

وأن ثمة اصطلاحات مثل: الحشر، والنشر، والمعاد؛ قد تترادف حينًا، وتختلف حينًا آخر طبقًا لاختلاف السياقات والآراء.

ويمكن أن نقول: إن بين تلك المصطلحات عموم وخصوص من أوجه؛ ففي العموم والإطلاق يمكن أن يحل بعضها محل الآخر، وفي الخصوص والتمييز يطلق **البعث** على إعادة الموتى للحياة مرة أخرى بعد فنائهم، **والحشر** على الوجود بأرض المحشر، **والنشر** على ظهور الناس وأعمالهم، **والمعاد** على كل ذلك وغيره مما يحدث في هذا اليوم.

---

(١) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ، صـ ١٠٣.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهرة ت ١٠٢١ هـ، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م. صـ ٨٠.

المبحث الثاني

من مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالبعث واليوم الآخر

اهتم القرآن الكريم اهتمامًا بالغًا بمسألة البعث وما يتلوه من شئون الآخرة، ولا غرابة في ذلك، فمن المستحيل أن يكون خلق الإنسان وتكليفه من قِبل خالقه تعالى بجملة الاعتقادات والتشريعات، وما يتلو ذلك من طاعاتٍ ومعاصي وعدل وظلم، بل وإيمان وكفر؛ عبثًا لا طائل من خلفه، وأن الكل متساوٍ عند الموت، وسيكون ترابًا وانتهى الأمر!

إن العدالة الإلهية تقتضي خلاف ذلك، فالله عز وجل هو الحكم العدل، وهو الحكيم الخبير، كل شيء عنده بمقدار، ولم ولن يخلق شيئًا عبثًا، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

فقد أخبرنا القرآن الكريم بالبعث وما يتلوه من أمور الآخرة من حسابٍ وجزاءٍ وجنة ونار... إلخ.

وقد اهتم القرآن الكريم اهتمامًا بالغًا بتلك المسألة في مواضع كثيرة ومتنوعة ومتشعبة، يصعب علينا حصرها في هذا المقام، وحسبنا أن نذكر أبرز هذه المظاهر كالآتي:

- **<u>أولًا: ذكر النفخ في الصور في مواضع عدة</u>**، للفت الانتباه إلى ذلك الحدث العظيم، والذي هو آتٍ لا محالة، وأنه قد اقترب، وما هي إلا نفخة واحدة تموت عندها جميع الخلائق، تتبعها نفخة أخرى فنبعث للعرض والحساب وانتهى الأمر، يقول تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧**﴾ [النازعات: ٦ – ٧]، فالراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية، ويقول: ﴿**وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ**

فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ [الزُّمَر: ٦٨]، ويقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنعام: ٧٣]، ويقول: ﴿۞وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ﴿٩٩﴾﴾ [الكهف: ٩٩]، ويقول: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴿١٠٢﴾﴾ [طه: ١٠٢]، ويقول: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ويقول: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النمل: ٨٧]، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ" فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: "قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا"[(١)]. ومعناه: كيف يطيب عيش، وقد قرب أن ينفخ في الصور، فكنى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور في فمه، وهو مترصد

(١) رواه الترمذي في سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن سوْرة الترمذي، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م

كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور، ح ٢٤٣١، وقال أبو عيسى: حديث حسن.

مترقب لأن يؤمر فينفخ فيه[1].

- **ثانيًا: بيان عدم الشعور بالبعث، ودهشة المبعوثين ومفاجأتهم** بموقف عظيم مهيب، يذهب بالعقول والقلوب؛ حيث يقول تعالى: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ [النحل: ٢١]، ويقول: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾ [النحل: ٧٧]، ويقول: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس: ٤٥]، ويقول: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [يوسف: ١٠٧]، ويقول: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [يس: ٥١ – ٥٣]، ويقول: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الأنعام: ٣١].

- **ثالثًا: إعلام الناس بأن أمر البعث ليس فيه استثناءٌ لأحد**، وأن الأولين والآخرين، الطائعين والعاصين، المؤمنين والكافرين، الكبير

(١) تحفة الأحوذي، شرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت ١٣٥٣ هـ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م، جـ ٦، صـ ٣٠٢.

والصغير، الأمير والخفير... كل مجموع ليوم معلوم، يوم البعث، يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف: ٤٧]، ويقول: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [هود: ١٠٣]، ويقول: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [يونس: ٢٨]، ويقول: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الأنعام: ١٢]، ويقول: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنعام: ٢٢].

- **رابعًا: الإعلام بالحشر إليه تعالى دون غيره**، مما يزيد الأمر مهابةً وجلالًا يليقان بعظمته تعالى، يقول تعالى: ﴿... وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ [البقرة: ٢٠٣]، ويقول: ﴿... وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [المائدة: ٩٦]، ويقول: ﴿... ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام: ٣٨]، ويقول: ﴿... وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المجادلة: ٩].

- **خامسًا: أن المرجع والمصير إليه تعالى**، حيث يقول: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١]، ويقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ

مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ [الأنعام: ٦٠]، ويقول: ﴿... ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ويقول: ﴿... ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ [التوبة: ٩٤]، ويقول: ﴿... ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ [الشورى: ١٥].

- **سادسًا: التعبير بملاقاة الله تعالى**، ولا يخفى على أحد مقدار الرهبة والخشية من هذا اللقاء العظيم. يقول الله تعالى: ﴿... وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ [البقرة: ٢٢٣]، ويقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ [يونس: ٧]، ويقول: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ [يونس: ٤٥]، ويقول: ﴿... إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ [هود: ٢٩]، ويقول: ﴿... فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ [الكهف: ١١٠].

- **سابعًا: الإخبار بأن يوم البعث لا ريب فيه ولا شك**، فلا ينبغي أن يكون هذا اليوم محلًا للريبة ونحوها. يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ [النساء: ٨٧]، ويقول: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ [الأنعام: ١٢]،

ويقول: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج: ٧]، ويقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٩﴾ [غافر: ٥٩].

- **ثامنًا: التعبير بأساليب متنوعة بأن اليوم الآخر آتٍ**، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝١٠٥﴾ [هود: ١٠٥]، ويقول: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ۝٣١﴾ [إبراهيم: ٣١]، ويقول: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥﴾ [العنكبوت: ٥]، ويقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٩﴾ [غافر: ٥٩]، ويقول: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ۝٤٧﴾ [الشورى: ٤٧]، حتى عبَّر القرآن الكريم بتعبير غاية في البلاغة، حيث يقول تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١﴾ [النحل: ١]. وكذلك: فإن الناس آتون لهذا اليوم، فيقول تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾ [مريم: ٣٨]، ويقول: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣﴾ [مريم: ٩٣]، ويقول: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ۝٩٥﴾ [مريم: ٩٥]، ويقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝٧٤ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥﴾ [طه: ٧٤، ٧٥]، ويقول:

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [النبأ: ١٨].

- **تاسعًا: إيمان الشيطان بيوم البعث، وحديثه مع رب العزة سبحانه وتعالى عن إرجائه لذلك اليوم**، وكأن البعث هو الأمر الجلل والمرجع والمعاد منذ اللحظة الأولى لحياة آدم عليه السلام، فيقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾﴾ [الحِجر: ٣٦، ٣٧، ٣٨]، ويقول: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأعراف: ١٤، ١٥]، ويقول: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾ [ص: ٧٩ – ٨١].

- **عاشرًا: اقتران الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله تعالى**، وليس ثمة اهتمام وتصوير لجلال وخطر الإيمان باليوم الآخر من اقترانه بالإيمان بالله تعالى، وذكر ذلك في عشرات الآيات، منها قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران: ١١٤]، وقوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩]، وقوله: ﴿... وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النور: ٢]، وقوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾ [المجادلة: ٢٢].

- **حادي عشر: اقتران ذكر الحياة الدنيا بالحياة الآخرة**، وبيان أن الدنيا ما هي إلا مجرد متاع زائل، وسويعات قليلة لا تساوي شيئًا في ميزان الآخرة، يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦﴾ [الرعد: ٢٦]، ويقول: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾ [النحل: ٤١]، ويقول: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوٗۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٧٠﴾ [القصص: ٧٠]، ويقول: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾ [العنكبوت: ٦٤]، ويقول: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ١٣﴾ [الليل: ١٣]، ويقول: ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤﴾ [الضُّحى: ٤].

- **ثاني عشر: وصف يوم البعث وما يتلوه من مشاهد الآخرة**، ووصف حال الناس في ذلك اليوم المشهود، وما يصيبهم من فزعٍ وصعق، وتقلب القلوب والأبصار، وبياض الوجوه وسوادها... إلى غير ذلك من الأوصاف الكثيرة والمشاهد العظيمة المهيبة، منها قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ٨٧﴾ [النمل: ٨٧]، وقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨﴾ [البقرة: ٤٨]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ

وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ [النور: ٣٧]، وقوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ [المزَّمل: ١٧]، وقوله: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ [المدَّثر: ٩]، وقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ [المرسلات: ٣٦]، وقوله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ [القارعة: ٤، ٥].

- **<u>ثالث عشر: تسمية القرآن الكريم ليوم البعث بأسماء كثيرة جدًا</u>**، كالقيامة، والحسرة، والساعة، والفصل، والحساب، والتلاقِ، والدين، والآزفة، والتنادِ، والجمع، والوعيد، والواقعة، والآخرة، والتغابن، والحاقة، والطامة، والصاخة، والغاشية، والزلزلة، والقارعة، واليوم الآخر، واليوم الموعود، واليوم الحق...

ومعلوم عند أرباب اللغة أن كثرة الأسماء تدل على عِظم المسمى وجلال قدره، فضلًا عن هذه الأسماء التي تدل على الرهبة والهيبة والجلال والعظمة... إلخ.

وقد ذكر صاحب "معجم أسماء الأشياء" أسماء أخرى منها ما ذُكر في القرآن، ومنها ما لم يُذكر: كالزحاف، والعجوز، والحين، والجزاء، ويوم كشف الساق، ويوم النشور، ويوم السبع، ويوم العرض، ويوم الميعاد، ويوم الوعد،

واليوم المشهود، ويوم الفزع الأكبر[1].

وبعد، فهذا غيض من فيض من مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالبعث واليوم الآخر ومشاهده العظيمة ومواقف الناس فيه، وقد تعمدت ذكر الكثير من الآيات لمناسبة الدلالة على مدى اهتمام القرآن الكريم بقضية البعث وما يتعلق بها.

(١) اللطائف في اللغة أو معجم أسماء الأشياء، أحمد بن مصطفى اللبابيدي الدمشقي ت ١٣١٨ هـ، دار الفضيلة، القاهرة، صـ ٦٣.

المبحث الثالث

حديث القرآن عن منكري البعث

لن أكون مبالغًا حين أزعم أن قضيةً ما، لم يعالجها القرآن بتلك الوفرة مثل قضية "البعث" وأن كثرة حديث القرآن وتنوعه عن البعث بتلك الطريقة، تجذب الباحث جذبًا، وتأخذ بقلبه وفؤاده نحو سبر أغوار تلك الأمور، ومحاولة فهم المراد، وإجلاء الفائدة قدر الطاقة البشرية.

وجانب مهم – بل في غاية الأهمية – من جوانب معالجة القرآن الكريم لقضية البعث هو ذلك المتعلق بحديثه عن منكري البعث.

وقد تناول القرآن الكريم الحديث عن منكري البعث في مواضع كثيرة، وذكر أسباب إنكارهم وكفرهم وبيَّنها بيانًا كافيًا وشافيًا، وردَّ عليهم ردودًا مقنعة ومفحمة في آنٍ واحد، وذكر من الأدلة المتنوعة ما يكفي وزيادة لكل ذي لبٍ وفهم، شريطة التخلي عن العصبية والعناد والتقليد الأعمى، **وقد بيَّن القرآن الكريم أن منكري البعث على صنفين:**

أحدهما: آمن بوجود الخالق تعالى، ولكنه أنكر البعث، واستبعد إحياء الموتى بعد الرمم.

ثانيهما: كفر بوجود الخالق تعالى، وبالتالي كفر بالبعث وجميع أمور الآخرة.

الصنف الأول:

إن ثمة أمرًا عجيبًا وموقفًا متناقضًا يتلبس به هؤلاء المنكرون من هذا الصنف الذي يؤمن بالله تعالى خالقًا، ولا يؤمن به – تعالى – باعثًا! فتلك

عقيدة لا تحتاج إلى مزيد نظر لبيان تهافتها وبطلانها؛ إنها تحمل أدلة بطلانها بين جنباتها الخاوية هذه!

يقول تعالى في شأنهم: ﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المؤمنون: ٨١ – ٩٠].

يقول الفخر الرازي[(١)]: نبه بذلك على أنهم إنما أنكروا البعث تقليدًا للأولين[(٢)]. وإن كانوا قد آمنوا بالله تعالى.

---

(١) **الرازي:** هو محمد بن عمر بن الحسين البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول، قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومن تصانيفه: التفسير الكبير، معالم أصول الدين، المحصول... إلخ. وتوفي سنة ٦٠٦ هـ. ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت ١٣٦٦ هـ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة ٢٠٠٢ م، جـ ٦، صـ ٣١٣، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربيلي ت ٦٨١ هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، سنة ١٩٩٤ م، جـ ٤، صـ ٢٤٩.

(٢) مفاتيح الغيب، أو الجامع الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الحسن بن الحسين التميمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي ت ٦٠٦ هـ، دار إحياء التراث العربي، =

ويقول صاحب الكشاف[١]: أفلا تتذكرون فتعلموا أن من فطر الأرض ومن فيها اختراعًا كان قادرًا على إعادة الخلق[٢].

ويقول ابن عطية[٣]: ابتدأ تعالى بتعديد نعم في نفس تعديدها استدلال بها على عظيم قدرته، وأنها لا يعزب عنها أمر البعث ولا يعظم[٤].

=

بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ، جـ ٢٣، صـ ٢٨٩.

(١) **الزمخشري:** هو أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، كبير المعتزلة، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، تشد إليه الرحال في فنونه، صنف الكشاف، المحاجاة بالمسائل النحوية، أساس البلاغة... إلخ. توفي سنة ٥٣٨ هـ. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، جـ ٥، صـ ١٦٨، وسير أعلام النبلاء، جـ ١٥، صـ ١٧.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، جار الله ت ٥٣٨ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، جـ ٣، صـ ٢٠٠.

(٣) **ابن عطية:** هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن تمام بن عطية، الإمام الكبير، قدوة المفسرين، أبو محمد، كان فقيهًا عارفًا بالأحكام والحديث والتفسير، ولد سنة ٤٨٠ هـ، وتوفي سنة ٥٤٢ هـ. ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤ هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٢ م، جـ ١٨، صـ ٤٠، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بحاجي خليفة ت ١٠٦٧ هـ، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، تركيا، سنة ٢٠١٠ م، جـ ٣، صـ ٢٤٣.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تفسير ابن عطية، أبو محمد عبد الحق ابن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت ٥٤٢ هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى =

ويقول القرطبي[١]: أفلا تتعظون وتعلمون أن من قدر على خلق ذلك ابتداءً، فهو على إحياء الموتى بعد موتهم قادر[٢].

فهؤلاء وأمثالهم ممن آمنوا بالله تعالى خالقًا، وأنكروا البعث استبعادًا وتقليدًا للأولين، كانوا كمن لم يؤمن بالله تعالى.

"والقرآن الكريم في رده على هذه الفرقة يبين لهم التناقض الذي يقعون فيه حيث يؤمنون بالله، ويعترفون بأنه مالك الأرض ومن فيها والسموات... ثم يستكثرون على هذه القدرة إحياء الموتى وبعثهم"[٣].

لقد اعترفوا بالصانع لما رأوه في عجائب الطبيعة من تناسق محكم لا يمكن ان يكون وليد المصادفة، ولكنهم رأوا أن النفس تابعة للبدن، ولذلك تفنى بفنائه، وكان نتيجة ذلك أن جحدوا الآخرة، وأنكروا الجنة والنار والحساب[٤].

الصنف الثاني: وثمة صنف آخر لا يؤمن بالله، ولا باليوم الآخر،

=

١٤٢٢هـ. جـ ٤، صـ ١٥٣.

(١) **القرطبي**: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق، واستقر بأسيوط بمصر وتوفي فيها سنة ٦٧١ هـ، وصنف الجامع لأحكام القرآن في التفسير، والأسنى، والتذكرة. ينظر: الأعلام للزركلي، جـ ٥، صـ ٣٢٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، جـ ١٢، صـ ١٤٥.

(٣) مقومات الإسلام، د/ أحمد الطيب، جامعة الأزهر، بدون، صـ ١٠٠.

(٤) التفكير الفلسفي في الإسلام، د/ عبد الحليم محمود، مكتبة الإيمان، القاهرة، ٢٠٠٦ م. صـ ٤٢.

فيقول تعالى في شأنهم: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤﴾ [الجاثية: ٢٤].

يقول الرازي: فهذه الطائفة جمعوا بين إنكار الإله وبين إنكار البعث والقيامة... وهذه الآية من أقوى الدلائل على أن القول بغير حجة وبينة قول باطل فاسد، وأن متابعة الظن والحسبان منكر عند الله تعالى(١).

وقيل: وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت نحن ويحيا آخرون، فيخرجون من أصلابنا، فنحن كذلك فما نُبعث أبدًا، وما يُهلكنا إلا الدهر، وما يميتنا إلا طول العمر، وطول اختلاف الليل والنهار، ولا نُبعث(٢). وكذلك قال البغوي(٣).

ويقول النسفي(٤): نموت نحن ونحيا ببقاء أولادنا... وليس وراء ذلك

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي، جـ ٢٧، صـ ٦٧٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، ت ١٥٠ هـ، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ. جـ ٣، صـ ٤٨٠.

(٣) **البغوي**: هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الملقب ظهير الدين الفقيه الشافعي، المحدث المفسر، كان بحرًا في العلوم، وصنف التفسير، والتهذيب في الفقه، وشرح السنة، والمصابيح... إلخ، توفي سنة ٥١٠ بمروز. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، جـ ٢، صـ ١٣٦.

(٤) **النسفي**: هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات، فقيه حنفي، مفسر، من أهل إينج (من كور أصبهان)، ووفاته فيها سنة ٧١٠ هـ، له مصنفات جليلة، منها: مدارك التنزيل، وكنز الدقائق في الفقه، والمنار في الأصول... إلخ. ينظر: =

حياة[1].

وبالإجمال: فإن حديث القرآن الكريم عن منكري البعث عامة يدور حول تذرعهم دائمًا بالاستغراب والاستبعاد، وأن إحياء الموتى بعد صيرورتهم ترابًا أبدًا لن يكون... وأن قضية البعث هذه مجرد أسطورة من أساطير الأولين.

فمن اهتمام القرآن الكريم بقضية البعث: إشارته في مواضع كثيرة لأقوال منكريه ومناقشتهم في كثير منها، والرد عليهم بحجج وبدهيات العقول.

يقول تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩﴾ [الأنعام: ٢٩]، ويقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧﴾ [هود: ٧]، ويقول: ﴿۞وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٥﴾ [الرعد: ٥]، ويقول: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٨﴾ [النحل: ٣٨]، ويقول: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩ ۞قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ

=

الأعلام للزركلي، جـ ٤، صـ ٦٧.

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت ٧١٠ هـ، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م. جـ ٣، صـ ٣٠٣.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ [الإسراء: ٤٩ - ٥١]، ويقول: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞أَوَ لَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [الإسراء: ٩٨ - ٩٩]، ويقول: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَ لَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ [مريم: ٦٦ - ٦٧]، ويقول: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [المؤمنون: ٣٥ - ٣٧]، ويقول: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [النمل: ٦٧ - ٦٩]، ويقول: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١٠ - ١١]، ويقول: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ [سبأ: ٧ - ٩]، ويقول: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا

ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَ لَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ [يس: ٧٧ – ٨٣]، ويقول: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الصافات: ١٥ – ١٩]، ويقول: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الدخان: ٣٤ – ٣٦]، ويقول: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأحقاف: ١٧]، ويقول: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾﴾ [ق: ١ – ٣]، ويقول: ﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ [الواقعة: ٤٧ – ٥٠]، ويقول: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧]، ويقول: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ [النازعات: ١٠ – ١٤]...

وغير ذلك مما قصَّه القرآن عن منكري البعث والرد عليهم.

ملاحظات على ماسبق:

وأول ما نلاحظه من استقراء آيات القرآن الكريم في تقرير حقيقة البعث أنه؛ وهو يصوِّر شبهات الماديين المنكرين، ينعي عليهم نظرتهم الضيقة وأحكامهم المتسرعة في التفكير، ولأنهم لم ينكروا البعث إلا لأنهم حصروا عقولهم ومداركهم في ظواهر المحسوسات، وظواهر الأسباب والمسببات، وأنهم لو تخطوا بعقولهم هذا المجال الحسي الضيق لما وسعهم إلا الإيمان بالله والاعتراف بقدرته الشاملة(١). وسيأتي تفصيل ذلك – إن شاء الله تعالى – عند الحديث عن أدلة القرآن الكريم حول البعث، وتكمن الأهمية الآن أن القرآن الكريم قد عالج قضية البعث من أخطر جوانبها، وهو جانب الإنكار والسخرية والتهكم من قِبل منكريه.

ولهذا فقد ذكر المفسرون الحادثة الشهيرة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُبيّ بن خلف في تهكمه وإنكاره للبعث، عند ذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [يس: ٧٨]، فيقول عبد الرزاق(٢) عن معمر عن قتادة: قال نزلت في أبي بن خلف، جاء بعظم نخر فجعل يذروه في الرياح، فقال: أيحيي الله هذه يا محمد؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "نعم يحيي الله هذه ويميتك ويدخلك

---

(١) مقومات الإسلام، د/ أحمد الطيب، صـ ٩٨.

(٢) **عبد الرزاق:** هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، مولى حميد، روى عنه أئمة الإسلام في عصره كسفيان بن عيينة، ويحيى بن معين، وغيرهما. توفي سنة ٢١١ هـ باليمن. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، جـ ٣، صـ ٢١٦.

النار"[1].

وقيل: اختلفوا في هذا الإنسان مَنْ هو؟ فقال ابن عباس: هو عبد الله بن أبي، وقال سعيد بن جبير: هو العاص بن وائل السهمي، وقال الحسن: هو أمية بن خلف[2].

وقد ذكرت – سابقًا – أن قتادة قال: هو أبي بن خلف، ولا يهمنا من هو هذا الشخص بقدر ما يهمنا موضوع إنكار البعث ذاته، فقد كان مضغة في أفواه المشركين يلوكونها ليل نهار، مستغربين ومستبعدين ومتهكمين وساخرين، حتى بهتهم القرآن باستدلالاته التي لا سبيل إلى إنكارها إلا لجاحد أو جاهل.

(١) تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ت ٣١١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ. جـ ٣، صـ ٨٧.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تفسير الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق ت ٤٢٧ هـ، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م، جـ ٨، صـ ١٣٧، وانظر: تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرازق المهدي، جـ ٤، صـ ٢٣.

الفصل الثاني

التنوع الدلالي على البعث في القرآن الكريم

ويشتمل على تمهيدٍ وسبعة مباحث:

- تمهيـــــــــــــــد.

- المبحـــــــــث الأول: الاستدلالات القرآنية على البعث (التي تدور حول مسألة الخلق)

- المبحـــــث الثـــاني: الاستدلالات القرآنية على البعث (التي تدور حول وقوع البعث وإحياء الموتى في الدنيا).

- المبحـــــث الثالـــث: الاستدلالات القرآنية على البعث (التي تدور حول إخراج النبات من الأرض والضد من الضد.. إلخ).

- المبحـــــث الرابـــع: الاستدلال بالقدرة على البعث.

- المبحـــــث الخـــامس: الاستدلال بعدم العبث في فعله تعالى.

- المبحـــــث الســـادس: الاســـتدلال بمفهـــوم المخالفـــة عـــن طريـــق ذكر الدنيا وذمِّها.

- المبحـــــث الســـابع: الاســـتدلال العـــام بإخبـــار الله تعـــالى عـــن البعث في القرآن الكريم.

تمهيد:

لا بد من الإشارة أولًا إلى أن عقيدة البعث مقررة وثابتة وراسخة لدى جموع الأمة، لم يخالف في ذلك إلا القليل جدًا ممن لا يُعتد برأيهم من بعض الفلاسفة والروافض وغيرهم.

يقول صاحب المواقف(١) عن البعث: أجمع أهل الملل عن آخرهم على جوازه ووقوعه، وأنكرهما الفلاسفة؛ أما الجواز فلأن جمع الأجزاء على ما كانت عليه وإعادة التأليف المخصوص فيها أمر ممكن، والله عالم بتلك الأجزاء قادر على جمعها وتأليفها لما بينَّا من عموم علمه وقدرته، وصحة القبول والفعل توجب الصحة قطعًا، وأما الوقوع؛ فلأن الصادق أخبر عنه في مواضع لا تحصى بعبارات لا تقبل التأويل حتى صار معلومًا بالضرورة كونه من الدين(٢).

ويقول أبو الحسن الأشعري(٣) عن بعض الروافض: والفرقة الثانية منهم

---

(١) **الإيجي**: هو القاضي العلامة عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي المطرزي الشيرازي الشافعي، صنف: شرح مختصر ابن الحاجب، الفوائد الغياثية، المواقف... وغيرها، وكان إمامًا محققًا في المعقولات، عارفًا بالأصلين والمعاني، توفي محبوسًا سنة ٧٥٦ هـ. سلم الوصول لحاجي خليفة، جـ ٢، صـ ٢٤٩، والأعلام للزركلي، جـ ٣، صـ ٢٩٥.

(٢) المواقف، عضد الدين الإيجي، صـ ٢٧٢.

(٣) **الأشعري**: هو العلامة إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن أبي إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن عبد الله الأشعري، إليه تنسب الطائفة الأشعرية، صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب السنة، ولد سنة ٢٦٠ هـ بالبصرة وتوفي سنة ٣٣٣ هـ، وقيل: سنة ٣٣٠ ببغداد، وله من الكتب: اللمع، الموجز، إيضاح البيان، أصول =

وهم أهل الغلو، ينكرون القيامة والآخرة، ويقولون إنما هي أرواح تتناسخ في الصور...[١].

فجميع أهل القبلة – إلا ما ذكرت من بعض الفلاسفة والروافض – على الإيمان الكامل بالبعث وما يستتبعه من أحوال الآخرة والحساب، وإلا فإنكاره كفرٌ لا محالة.

يقول صاحب المقاصد: وبالجملة فإثبات الحشر من ضروريات الدين، وإنكاره كفرٌ بيقين[٢].

ويقول الغزالي رحمه الله: الحشر والنشر، وقد ورد بهما الشرع، وهو حق، والتصديق بهما واجب، لأنه في العقل ممكن، ومعناه الإعادة بعد الفناء، وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الإنشاء[٣].

=

الدين... إلخ. ولأبي الحسن ذكاء مفرط. يقول الصيرفي: كان المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى نشأ الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، جـ ٣، صـ ٢٨٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي، جـ ١١، صـ ٣٩٢.

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٣٠ هـ، تحقيق: هيلموت ريتر، دار الفاروق، المنصورة، الطبعة الاولى ١٤٤٢ هـ/ ٢٠٢٠ م، صـ ٤٦، وانظر: الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٣٠ هـ، البصيرة، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م، صـ ٥٦، والأربعين في أصول الدين للإمام الرازي، صـ ٢٨٧.

(٢) شرح المقاصد للتفتازاني، جـ ٢، صـ ٢١٢.

(٣) قواعد العقائد، أبو حامد الغزالي، تحقيق: موسى محمد علي، صـ ١٤١، وانظر للغزالي أيضًا: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، أبو حامد الغزالي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، صـ ١٣٠، وميزان العمل، أبو حامد الغزالي، تحقيق: د/ سليمان =

ويقول الرازي: واعلم أن مذهب أصحابنا: أن الله يُفني الأشياء، ثم إنه يعيدها بأعيانها[١].

ويقول البغدادي[٢] في بيان الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة والجماعة: ومنها معرفة فناء العباد، وأحكامهم في المعاد[٣].

وغير ذلك الكثير من أقوال أهل العلم في تقرير عقيدة البعث والإيمان بها.

وعود على بدء: حول التنوع الاستدلالي[٤] على عقيدة البعث في القرآن

=

دنيا، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٣ م، صـ ٢٩١، ومكاشفة القلوب إلى حضرة علام الغيوب، أبو حامد الغزالي، تحقيق: صلاح عويضة، دار المنار، القاهرة، صـ ١١٧.

(١) لوامع البينات، شرح أسماء الله الحسنى، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، تحقيق: د/ إسماعيل العقباوي، دار الحرم للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣ م، صـ ٣٠٥.

(٢) البغدادي: هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، عالم متفنن من أئمة الأصول، كان صدر الإسلام في عصره، ولد ونشأ في بغداد ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور، وصنف: أصول الدين، والناسخ والمنسوخ، فضائح القدرية، تفسير القرآن... إلخ. وتوفي سنة ٤٢٩ هـ في إسفراييين.

(٣) الفَرق بين الفِرق، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ت ٤٢٩ هـ، تحقيق: د/ محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، صـ ٢٧٩، ٢٩٩، وانظر: المحصول للرازي، صـ ٣٣٩، وشرح جوهرة التوحيد للبيجوري، صـ ٢٠٢.

(٤) **النوع:** اسم دال على أشياء كثيرة مختلفين بالأشخاص. التعريفات، معجم فلسفي منطقي صوفي لغوي نحوي، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ت ٨١٦ هـ، تحقيق: د/ عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩١ م، صـ ٢٧٤.

=

الكريم، فالمُطالع للقرآن الكريم يجد اهتمامًا بالغًا بقضية البعث من جميع جوانبها(١).

والآن ونحن بصدد الحديث عن الأدلة المتنوعة للقرآن الكريم على البعث؛ نجد أن الاستدلال القرآني على البعث يلفت الأنظار دائمًا إلى هذا الكم الهائل من الأدلة المتنوعة في سياقاتها المختلفة والمتنوعة أيضًا، بحيث لا يترك مجالًا لأي قدر – ولو يسير – من الشك أو الإنكار.

إن القرآن الكريم يخاطب الإنسان – في تلك القضية – من جوانبه المتعددة التي يُظن فيها ثمة إدراك وتفهم، فهو يخاطب في الإنسان: العقل، والقلب، والفطرة، والواقع...

إنه لا يترك للإنسان مجالًا لمناقضة تلك الأدلة بأي نوع من أنواع المناقشة أو الجدل، اللهم إلا الجحود والعناد فقط!

فالتوافق بين الأدلة القرآنية من جانب، والفطرة والعقل والقلب والواقع والحقائق العلمية الثابتة من جانب آخر، لا يترك للإنسان العاقل المتجرد عن العصبية والأهواء طريقًا يسلكه إلا طريق الإذعان والإيمان.

=

وقيل: **النوع:** هو الكلي المقول على كثيرين متفقين بالحقيقة في جواب ما هو، مثل: (إنسان) فإنه يقال على محمد، وخالد، وبكر... وغيرهم من أفراده، ومثل: (مثلث) المقول على المثلث متساوي الساقين، ومختلف الأضلاع، ومتساوي الأضلاع. المرشد السلم في المنطق الحديث والقديم، د. عوض الله حجازي، الطبعة التاسعة، دار الطباعة المحمدية – القاهرة، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م، صـ ٦٦.

(١) وقد ذكرت ذلك مفصلًا في مبحث مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالبعث واليوم الآخر، في الفصل السابق.

إن ثمة تنوعًا رائعًا هو ذلك الذي يخاطبنا به القرآن الكريم في عشرات المواضع (بالبراهين والأدلة)[1]، لا لشيء إلا ليأخذ بأيدينا إلى الإيمان الكامل والطمأنينة التامة بقضية البعث، فتارة يحدثنا عن بدء الخلق ودلالته القوية على إعادته، والتي لا ينكرها إلا جاحد معاند، وتارة يحدثنا عن وقوع البعث بعد الممات في الدنيا، ويستدل عليه بمواقف متعددة ومتنوعة الأشكال، فيقدم دليلًا واقعيًا نابعًا من أحداث وقعت بالفعل أمام أعين الكافة، ولا مجال لإنكارها، وتارة يحدثنا عن أقيسة بالغة القوة في الدلالة على البعث، مثل القياس على خلق السموات والأرض، وعلى إخراج النبات من الأرض، وعلى خلق الإنسان نفسه... وهكذا. وغير ذلك من الأدلة المتنوعة التي سنذكرها بالتفصيل في المبحث الآتية إن شاء الله تعالى، ومن خلال سرد هذه الأدلة سيظهر لنا – إن شاء الله تعالى – المعنى الحقيقي للتنوع الدلالي على البعث في القرآن الكريم.

---

(١) **البرهان عند المناطقة:** هو القياس المؤلف من اليقينيات، سواءً كانت ابتداءً وهي الضروريات أو بواسطة وهي النظريات، وقيل: **البرهان** هو القياس الذي يتألف من مقدمات يقينية لإفادة اليقين، **أما الدليل فيعني في اللغة:** المرشد وما به الإرشاد، **وفي الاصطلاح:** هو الذي يلزم من العلم به؛ العلم بشيء آخر، **والاستدلال مطلقًا:** هو استنتاج قضية من قضية أو من عدة قضايا ، أو هو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بواسطة بواسطة حكم تصديقي معلوم، **والدلالة:** هي فهم أمر من أمر، أو هي كون الشيء بحالة وصفه بحيث يلزم من إدراكها إدراك شيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والشيء الثاني هو المدلول. التعريفات للجرجاني، صـ ٥٣، ١١٦، والمرشد السليم في المنطق الحديث والقديم، د/ عوض الله حجازي، صـ ٤٥، ١٢٦، ١٨٦.

المبحث الأول

الاستدلالات القرآنية على البعث (التي تدور حول مسألة الخلق)

المطلب الأول: الاستدلال ببدء الخلق على إعادته

فقد رأيت من المناسب أن أبدأ الحديث عن أدلة القرآن الكريم على البعث بهذه الاستدلالات التي تدور في مجملها حول مسألة الخلق، وخاصة هذا الدليل الذي أعدُّه أقوى الأدلة؛ حيث جمع بين دلالتين: عقلية وواقعية؛ فهو يخاطب العقل من أقرب الطرق وأبسطها على الإطلاق، فإن العقل السليم لا يحتاج إلى مزيد تفكير وتدبر وإدراك أن مَنْ بدأ الخلق قادر على إعادته مرة أخرى، وأيضًا فإن الواقعية في هذا الدليل لا تحتاج إلى كثير بيان، فالواقع يشهد بوجوه الخلق ولا ريب، وقد كانوا قبل وجودهم عدمًا، فلا شك أن خالقًا خلقهم وأخرجهم من العدم إلى الوجود، وكذلك يشهد الواقع بأنهم يموتون لا محالة، وأن من قدر على بدء شيء قدر لا محالة على إعادته.

وتكمن قوة هذا الدليل في عدم استطاعة مناقضته من أولئك الذين يتصفون بقوة العقل ورجحان المنطق وغلبة الدليل؛ فإن أحدًا من هؤلاء لا يمكنه إثارة أدنى شبهة أو شكٍ حوله، إلا إذا تخلى عن عقله ومنطقه وواقعه، وحينئذ لا يكون لقوله فائدة تُرجى!

وقد كثر عرض هذا الدليل في القرآن الكريم في مواضع شتى في سياقات مختلفة... يقول تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس: ٤]، ويقول: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾

[يونس: ٣٤]، ويقول: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ [الإسراء: ٥١]، ويقول: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ [مريم: ٦٦، ٦٧]، ويقول: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، ويقول: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النمل: ٦٤]، ويقول: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [الروم: ١١]، ويقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٧]، ويقول: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٨، ٧٩]، ويقول: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت: ١٩، ٢٠]، ويقول: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ [ق: ١٥]، ويقول: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾ [البروج: ١٣]. ومجمل الاستدلال في هذه الآيات وأمثالها: أن مَنْ خلق الإنسان أول مرةٍ من العدم، قادر لا محالة على إعادته مرة أخرى بعد مماته.

يقول الرازي: قل يحييها الذي أنشأها أول مرة: يعني كما خلق الإنسان

ولم يكن شيئًا مذكورًا، كذلك يعيده وإن لم يبقَ شيئًا مذكورًا[١].

ويقول القرطبي: قل يحييها الذي أنشأها أول مرة: أي: من غير شيء، فهو قادر على إعادتها في النشأة الثانية من شيء وهو عجب الذنب، وهو بكل شيء عليم: أي كيف يبدئ ويعيد[٢].

ويقول الطبري[٣]: فإني أحييكم وأبعثكم خلقًا جديدًا بعد مصيركم كذلك كما بدأتكم أول مرة[٤].

وكذلك فإن أقوال جمهرة المفسرين تدور كلها حول هذا السياق الذي ذكرت، كما نلاحظ تعدد السياقات القرآنية والأساليب التي هي الغاية في البلاغة حول تثبيت وتعميق هذا المفهوم العام للدليل.

فمن أسلوب التقرير الوارد في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُۥ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ**﴾ [يونس: ٤]، وقوله: ﴿**ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ**﴾ [الروم: ١١]، وقوله: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ**﴾ [الروم: ٢٧]، وقوله: ﴿**إِنَّهُۥ هُوَ**

---

(١) مفاتيح الغيب، جـ ٢٦، صـ ٣٠٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، جـ ١٥، صـ ٥٨.

(٣) **الطبري**: هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إمامًا في التفسير والحديث والفقه والتاريخ، وكان ثقة في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها، ولد في آمُل بطبرستان، وتوفي ببغداد سنة ٣١٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، جـ ٤، صـ ١٩٢، والأعلام للزركلي، جـ ٦، صـ ٦٩.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت ٣١٠ هـ، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م، جـ ١٧، صـ ٤٦٣.

﴿يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾ [البروج: ١٣]... إلى أسلوب الاستفهام الإنكاري الوارد في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [يونس: ٣٤]، وقوله: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ﴾ [العنكبوت: ١٩]... إلى أسلوب الرد على أسئلة المكذبين الوارد في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾﴾ [الإسراء: ٤٩ – ٥١]، وقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَ لَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ [مريم: ٦٦ – ٦٧]، وقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٨، ٧٩]... إلى أسلوب التوجيه بالسير في الأرض والنظر في كيفية بدء الخلق كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت: ٢٠]، إلى أسلوب القياس على الخلق الأول كما في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأعراف: ٢٩]، وقوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٤]... إلى غير ذلك من الأساليب القرآنية المعجزة في هذا السياق الاستدلالي الرائع الذي يعضد المعنى العام لهذا الدليل.

يقول الغزالي: إعادة الخلق دلت عليه القواطع الشرعية، وهو ممكن

بدليل الابتداء، فإن الإعادة خلق ثانٍ، ولا فرق بينه وبين الابتداء، وإنما يسمى إعادة بالإضافة إلى الابتداء السابق، والقادر على الإنشاء والابتداء قادر على الإعادة(١).

ويقول صاحب شرح المقاصد(٢): إن المعدوم الممكن قابل للوجود ضرورة استحالة الانقلاب، فالوجود الأول إن أفاد زيادة استعداد لقبول الوجود على ما هو شأن سائر القوابل بناءً على اكتساب ملكة الاتصاف بالفعل، فقد صار قابليته للوجود ثانيًا أقرب، وإعادته على الفاعل أهون، ويشبه أن يكون هذا هو الحق والمراد بقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ**﴾ [الروم: ٢٧]، وإن لم يفدْ زيادة الاستعداد، فمعلوم بالضرورة أنه لا ينقص عما هو عليه بالذات من قابلية الوجود في جميع الأوقات(٣).

وإن كان هذا بناءً على المقاييس البشرية لدى منكري البعث عمومًا،

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م، صـ ١١٦، وانظر: الإحياء، جـ ٥، صـ ١٧٤، وانظر: أسماء الله الحسنى، فخر الدين الرازي، تحقيق: د/ إسماعيل العقباوي، صـ ٣٠٥.

(٢) هو سعد الدين بن مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان سنة ٧١٢ هـ، وأقام بسرخس، وتوفي بسمرقند سنة ٧٩٣ هـ، ومن كتبه: تهذيب المنطق، مقاصد الطالبين، شرح الكلم النوابغ. ينظر: الأعلام للزركلي، جـ ٧، صـ ٢١٩، وسلم الوصول لحاجي خليفة، جـ ٣، صـ ٣٢٩.

(٣) شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني، جـ ٢، صـ ٢٠٨، وانظر: دراسات عقدية في فكر الإمام الغزالي، د/ محمود أحمد خفاجي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م، صـ ٣٩١.

ولكن بالنظر للقدرة الإلهية: فالكل سواء بالنسبة إليه تعالى، وهذا يعتبر أحد الأساليب القرآنية المفحمة لمنكري البعث في هذا الدليل كما ذكرت سابقًا.

يقول ابن قيم الجوزية: نبه سبحانه الإنسان على دليل المعاد بما يشاهده من حال مبدئه على طريقة القرآن في الاستدلال على المعاد بالمبدأ، فقال: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ [الطارق: ٥]، أي: فلينظر نظر الفكر والاستدلال ليعلم أن الذي ابتدأ أول خلقه من نطفة قادر على إعادته(١).

وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يشير إلى هذا الدليل، فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال: "إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ... الحديث"(٢).

يقول النووي: والمقصود أنهم يُحشرون كما خلقوا لا شيء معهم، ولا يفقد منهم شيء، حتى الغرلة – القلفة – تكون معهم(٣).

---

(١) التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ت ٧٥١ هـ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، صـ ٩٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾، ٤٧٤٠، ورواه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت ٢٦١ هن مكتبة الصفا، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م. كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر، ٢٨٦٠.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، ت ٦٧٦ هـ، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م. جـ ٩، صـ ٢١٢.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَشْتِمُنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي وَيُكَذِّبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ؛ أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ إِنَّ لِي وَلَدًا، وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي"(١).

يقول ابن حجر: الشتم هو الوصف بما يقتضي النقص... والمراد من الحديث هنا قوله ليس يعيدني كما بدأني، وهو قول منكري البعث من عبَّاد الاوثان(٢).

ويمكننا الاستئناس بأقوال بعض أهل العلم التجريبي من الغربيين الذين لا علاقة لهم بالإسلام ولا بالقرآن الكريم من قريب أو بعيد...

يقول بول كلارنس، أستاذ الطبيعة بجامعة كاليفورنيا: إن الأمر الذي نستطيع أن نثق به كل الثقة ، هو أن الإنسان وهذا الوجود من حوله لم ينشأ هكذا نشأة ذاتية من العدم المطلق، بل إن لهما بداية ولا بد لكل بداية من مبدئ... ويقول أدوبن فاست، عالم الطبيعة: وإذا نظرنا إلى الكائنات الحية الراقية، فإننا نجد أن من بينها ما لديه من الذكاء والقيام بأعمال تقرب من حد الإعجاز، فإذا تصورنا أن كل ذلك يتم بمحض المصادفة دون أن يكون وراء كل ذلك إله مدبر هو الذي خلق فأبدع، فإن ذلك ما لا يتصوره عقل أو يتصوره فكر، وحتى نكون قد أخذنا بفرض مستحيل عمليًا... فالله

---

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده...﴾، ٣١٩٣.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ، الطبعة الاولى ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م، دار مصر للطباعة. جـ ٦، صـ ٤٠٨.

هو المبدئ... كلمات بسيطة لكنها تتسم بالجلال... إنه جلال الحق وقدسيته(١).

إن العلم الطبيعي يتفق تمام الاتفاق مع العقل السليم والفطرة النقية أن الله تعالى خلق الخلق من العدم بقدرته المطلقة، وفق علمه تعالى وإرادته، وأن مَنْ فعلُه كذلك فهو على إعادته بعد فنائه وموته أقدر، وأن أمر الإعادة أسهل وأيسر، وإن كان الكل بالنسبة لقدرته تعالى سواء.

المطلب الثاني: الاستدلال بعظيم خلق السموات والأرض.

فدلالة خلق السموات والأرض وعجائب التسخير فيهن من أظهر الأدلة على البعث والنشور – إن لم يكن أظهرها على الإطلاق – فضلًا عن دلالتها العظيمة على وجوده تعالى، وتدبيره، وحكمته البالغة في هذا الملكوت العظيم.

إن ثمة دليل يخاطب الإنسان ليل نهار، هو هذا الدليل (خلق السموات والأرض)، وتدبير أمورهن، وتسخير هذه الأجرام الهائلة لصالح الإنسان ومعيشته على ظهر البسيطة.

إن أشد المعاندين والمنكرين لعقيدة البعث لو أرادوا الهداية إلى الحق، فما عليهم سوى النظر والتدبر في ملكوت السموات والأرض، حينها سيدركون أن الذي خلق هذه الأجرام اللانهائية ودبر أمرها، وسخر سيرها وحركتها في دقةٍ وتناغمٍ وإعجاز بديع؛ لقادر لا محالة على إحياء الموتى،

(١) الله يتجلى في عصر العلم، تأليف: نخبة من العلماء الأمريكان، ترجمة: د/ الدمرداش عبد المجيد سرحان، دار القلم، بيروت، صـ ٤٤، ١٠١ – بتصرف.

وما ذلك عليه بعزيز!

بل إن أمر إحياء الموتى أهون وأيسر بكثير من خلق السموات والأرض وتدبير أمورهن – وذلك بحسب المقاييس البشرية – وإن كان الكل بالنسبة للقدرة الإلهية سواء.

وعن عبد الله بن عباسٍ رضي الله عنهما قال: بِتُّ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ لَيْلَةً، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ أَوْ بَعْضُهُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَرَأَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠]، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ... الحديث[1]، فتلك سنته صلى الله عليه وسلم، والبشرية أحوج منه صلى الله عليه وسلم إلى النظر في ملكوت السموات والأرض، فضلًا عن أولئك المنكرين لعقيدة البعث أصلًا!

والقرآن الكريم تحدث عن عظمة خلق السموات والأرض وتدبير أمورهن كدليل على البعث في مواضع كثيرة، مما يزيد ويُعمق من قوة هذا الدليل وأهميته في معرض الاستدلال القرآني على عقيدة البعث.

يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [الإسراء: ٩٨، ٩٩]، ويقول: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿إن في خلق السموات والأرض...﴾، حديث رقم ٤٥٦٩.

خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الروم: ٨]، ويقول: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الروم: ٢٥ – ٢٧]، ويقول: ﴿أَوَ لَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس: ٨١]، ويقول: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾﴾ [الشورى: ٢٩]، ويقول: ﴿أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف: ٣٣][1].

يقول ابن جرير في تفسير الآية (٩٩) من سورة الإسراء: أولم ينظر هؤلاء القائلون من المشركين ﴿أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا﴾ بعيون قلوبهم...، فيعلمون أن الله الذي خلق السموات والأرض فابتدعها من غير شيء وأقامها بقدرته؛ قادر بتلك القدرة على أن يخلق مثلهم وأمثالهم من الخلق بعد فنائهم... وأن مَنْ قدر على ذلك فلا يمتنع عليه إعادتهم خلقًا

(١) وهناك مواضع أخرى كثيرة مثل: سورة إبراهيم الآية ١٩، ٢٠، وسورة الرعد الآية ٢ – ٥، وسورة الحج الآيات ٦١ – ٦٦، وسورة المؤمنون الآيات ١٦ – ٢٢، وسورة سبأ الآيات ٣ – ٩، وسورة فصلت الآيات ٥٣، ٥٤، وسورة ق الآيات ١ – ١١، والآيات ٣٨ – ٤٤... إلخ.

جديدًا؟!(١).

ويقول الرازي: حكاية شبهة منكري الحشر والنشر... أجاب الله تعالى عنها بأن من قدر على خلق السموات والأرض لم يبعد أن يقدر على إعادتهم بأعيانهم... (٢).

ويقول صاحب الكشاف: المعنى: قد علموا بدليل العقل أن من قدر على خلق السموات والأرض، فهو قادر على خلق أمثالهم، لأنهم ليسوا بأشد خلقًا منهن(٣).

وجمهرة المفسرين على ما قاله الرازي والطبري والزمخشري بأن هذا الدليل معناه أن من قدر على خلق السموات والأرض بكل ما يحمله هذا الخلق من عظمة وإعجاز، هو قادر لا محالة على إحياء الموتى.

ومن أدق العبارات وأكثرها تعبيرًا عن هذا الدليل ما ذكره الإمام الرازي في تفسيره للآية ٣٣ من سورة الأحقاف، حيث قال: المقصود من هذه الآية إقامة الدلالة على كونه تعالى قادرًا على البعث، والدليل عليه أنه تعالى أقام الدلائل في أول هذه السورة على أنه هو الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ، ولا شك أن خلقها أعظم وأفخم من إعادة هذا الشخص حيًا بعد أن صار ميتًا، والقادر

---

(١) جامع البيان، جـ ١٦، صـ ٥٦٣.

(٢) مفاتيح الغيب، جـ ٢١، صـ ٤١٦.

(٣) الكشاف، جـ ٢، صـ ٦٩٦، وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥ هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، جـ ٣، صـ ٢٦٨، والنسفي، جـ ٢، صـ ٢٧٩.

على الأقوى الأكمل لا بد وأن يكون قادرًا على الأقل والأضعف، ثم ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، والمقصود منه أن تعلق الروح بالجسد أمر ممكن إذ لو لم يكن ممكنًا في نفسه لما وقع أولًا، والله تعالى قادر على كل الممكنات، فوجب كونه قادرًا على تلك الإعادة، وهذه الدلائل يقينية ظاهرة(١).

إذن فالاستدلال هنا من قبيل البرهان الذي يدل على كمال قدرة الله تعالى على البعث لأنه أهون بالنسبة لعقولنا وإن كان الكل بالنسبة لله تعالى سواء.

ويقول الإمام الغزالي في هذا السياق: وكلما ردد العقل الموفق النظر والتفكر في عجائب الصنع وبدائع الخلق؛ ازداد معرفة ويقينًا وإذعانًا لبارئه وتعظيمًا(٢).

ويقول الباقلاني(٣): المتفكر إذا تفكر في خلق السموات والأرض وخلق

---

(١) مفاتيح الغيب، جـ ٢٨، صـ ٣٠. وانظر: درء تعارض العقل والنقل، موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ت ٧٢٨ هـ، تحقيق: السيد محمد السيد، وسيد إبراهيم صادق، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. جـ ١، صـ ١٢٤.

(٢) الحكمة في مخلوقات الله عز وجل، أبو حامد الغزالي ت ٥٠٥ هـ، تحقيق: د/ رفعت بيومي، د/ علي عبد الباسط، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م، صـ ١١٦، وانظر: موسوعة أسماء الله الحسنى، د/ محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م، جـ ٣، صـ ٧٥، وانظر: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، د/ موريس بوكاي، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤ م، صـ ١٧٤ وما بعدها.

(٣) **الباقلاني:** هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم =

نفسه وعجائب صنع ربه، أداه ذلك إلى صريح التوحيد[١]. ومن صريح التوحيد الإيمان بالبعث والنشور لا محالة.

وأختم هذا المبحث بتلك الكلمات الرائعة لدونالد روبت أستاذ الكيمياء الجيولوجية بأمريكا، حيث يقول: إن الكيمياء الجيولوجية تعلمنا أن ننظر إلى الأشياء نظرة واسعة... إن مثل هذه النظرة إلى الأمور تجعلنا نزداد تقديرًا لعظمة الله وجلاله، أما غير المؤمنين فسوف يمتلئون رهبةً ورعبًا، وقد يضطرون آخر الأمر أن يُسلِّموا أن السموات تشهد بعظمة الله، وأن إحكامها يدل على بديع صنعه[٢].

فتبارك الله تعالى أحسن الخالقين، الذي أبدع وأحكم وأتقن خلق السموات والأرض وما فيهن على غير مثال سابق، ثم جعل منهن دليلًا على إعادة الموتى، مع تضاؤل تلك الإعادة أمام هذا الملكوت الهائل اللانهائي، فسبحان من هذا خلقه وتلك حكمته!

=

الباقلاني البصري المتكلم، المشهور، كان على مذهب أبي الحسن الأشعري، سكن بغداد، وصنف الكثير في علم الكلام وغيره، ورد على المعتزلة والرافضة والخوارج والجهمية. أوحد زمانه، انتهت إليه الرياسة في مذهبه، توفي سنة ٤٠٣ هـ. ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي، جـ ٣، صـ ١٤٧.

(١) الإنصاف للباقلاني، صـ ٣٧.

(٢) الله يتجلى في عصر العلم، صـ ٩٢، ٩٣.

المطلب الثالث: الاستدلال بعظيم خلق الإنسان.

فكما نبهنا القرآن الكريم إلى دلالة عِظم خلق السموات والأرض على البعث، نبهنا أيضًا إلى دلالة عِظم خلق الإنسان!

يقول تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ [فُصِّلَت: ٥٣، ٥٤].

وكأن الإنسان ليس عليه سوى التدبر والتفكر في عجيب خلق السموات والأرض، وقد ذكرت ذلك آنفًا، وأيضًا يجب عليه النظر في عجيب خلق نفسه!

فيا أيها الإنسان إن أعياك التدبر في ملكوت السموات والأرض وعظيم خلقهن وتدبير أمورهن، وعظُم عليك فهمه، وعجز عقلك، وتاه فؤادك؛ فإن لك في نفسك مخرجًا، فتدبر خلق نفسك وعجيب صنع الله فيك، وأنت لا شك تعلم أن الله تعالى خلقك، أوليس الذي أبدعك على هذه الصورة وسوَّاك وعدَّلك بقادر على البعث؟![1].

إن ثمة عجائب في خلق الإنسان لا تُحصى؛ تلك العجائب التي أذهلت العلماء قديمًا وحديثًا، ولا زال العلم الحديث يطالعنا كل يومٍ بأسرار وغرائب خلق الإنسان، وكل تلك المعطيات العلمية التجريبية تحدثنا دائمًا عن عظمة

---

(١) لا يُفهم من هذا الدليل أنه هو بعينه دليل (بدء الخلق على إعادته)؛ فمفهموم دليل بدء الخلق أن الذي خلق الخلق أول مرة قادر لا محالة على بعثهم بعد موتهم، ومفهوم هذا الدليل أن عجائب خلق الإنسان وبديع أسرار تركيبه، تدل على قدرته تعالى على البعث، فتأمل الفرقْ.

الخالق تعالى في خلقه الإنسان نفسه! وكأنها تقول إن أمر البعث والإعادة ليس بشيء أمام هذا الإعجاز المبهر في خلق الإنسان.

والقرآن الكريم يحدثنا عن خلق الإنسان المعجز هذا ، ويستدل به على البعث والإعادة مرة أخرى، حيث يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج: ٥ – ٧]، ويقول: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ۝١٤ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ۝١٦﴾ [المؤمنون: ١٢ – ١٦]، ويقول: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ۝٤٠﴾ [القيامة: ٣٦ – ٤٠]، ويقول: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ۝١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢﴾ [عبس: ١٧ – ٢٢]... إلخ.

ففي آيات سورة الحج يقول الرازي: التقدير: إن كنتم في ريب من البعث فإنا أخبرناكم أنا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل عنكم ذلك الريب في أمر بعثكم ، فإن القادر على هذه الأشياء كيف يكون عاجزًا عن الإعادة؟![1]. وذلك بعدما عدَّد رحمه الله مراحل خلق الإنسان، وأظهر بعض ما فيها من أوجه الإعجاز الإلهي العجيب.

ثم قال رحمه الله: ﴿**وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى**﴾ فهذا تنبيه على أنه لمَّا لم يستبعد من الإله إيجاد هذه الأشياء فكيف يستبعد منه إعادة الأموات؟! ﴿**وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ يعني أن الذي يصح منه إيجاد هذه الأشياء لا بد وأن يكون واجب الإنصاف لذاته بالقدرة، ومن كان كذلك كان قادرًا على جميع الممكنات، ومن كان كذلك فإنه لا بد وأن يكون قادرًا على الإعادة، ... فلما أقام الدلائل على أن الإعادة في نفسها ممكنة وأنه سبحانه وتعالى قادر على كل الممكنات، وجب القطع بكونه قادرًا على الإعادة في نفسها[2].

ويقول صاحب الكشاف: وإنما نقلناكم من حال إلى حال ومن خلقة إلى خلقة ﴿**لِنُبَيِّنَ لَكُمْ**﴾ بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا، وأن من قدر على خلق البشر من تراب أولًا، ثم من نطفةٍ ثانيًا، ولا تناسب بين الماء والتراب، وقدر

---

(١) مفاتيح الغيب، جـ ٢٣، صـ ٢٠٤.

(٢) مفاتيح الغيب، جـ ٢٣، صـ ٢٠٥، وانظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، ت ٣٢٧ هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ، جـ ٦، صـ ١٩٩١، ولطائف الإشارات، تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ت ٤٦٥ هـ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة، جـ ٢، صـ ٥٣٠.

على أن يجعل النطفة علقة وبينهما تباين ظاهر، ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظامًا؛ قدر على إعادة ما أبدأه، بل هذا أدخل في القدرة من تلك، وأهون في القياس[١].

فمراحل خلق الإنسان وعجيب صنعه، دالة بلا شك على طلاقة قدرة خالقه سبحانه، وأن أمر البعث أمر ميسور فلا تستبعدوه أيها الناس.

يقول الماتريدي[٢] رحمه الله: وغير ذلك مما احتج الله به من أول ما جرى من تدبير البشر إلى آخر ما ينتهي به أمره، مما يعجز عن تقديره الخلق، ويستتر عن عقولهم كيفية بدء ذلك، وما عليه تنقله من حال إلى حال في كل طرفة عين، مع ما فيه من عجيب التدبير وحسن التقويم، الذي لو تكلف الخلق تصوير مثله بكل أنواع الحيل من الأصول الظاهرة، لكان يعجز عنه، فكيف في الظلمات الثلاث، مع ما ركب فيه من العقل والسمع والبصر... إلخ، فمن قدر على تحويلهم من حال التراب إلى حال البشرية، ومن حال النطفة إلى حال العلقة... إلى آخر ما ذكر، لقادر على البعث

---

(١) الكشاف، جـ ٣،صـ ١٤٤، وانظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تفسير النيسابوري، نظام الدين بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ت ٨٥٠ هـ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ. جـ ٥، صـ ٦١، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، دار الفكر – بيروت. جـ ٦، صـ ٩.

(٢) **الماتريدي**: الإمام القدوة أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي الحنفي ت ٣٣٣ هـ، تفقه ببلده، وكان من كبار العلماء، يقال له إمام الهدى، وصنف: التوحيد، والمقالات، وتأويلات القرآن، رد ووعيد الفساق... إلخ. ينظر: سلم الوصول لحاجي خليفة، جـ ٣، صـ ٢٥٥.

والإحياء[١].

فتلك المراحل العجيبة لخلق الإنسان ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا أيضًا، حيث يقول صلى الله عليه وسلم: "**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ**... الحديث"[٢].

وفي رواية أخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم: "**إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا**... الحديث "[٣].

يقول الغزالي رحمه الله: وإنما فتور البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور لقلة الفهم في هذا العالم لأمثال تلك الأمور... ففي خلق الآدمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه أعاجيب تزيد على الأعاجيب في بعثه وإعادته، فكيف ينكر ذلك من قدرة الله تعالى وحكمته من يشاهد ذلك في صنعته وقدرته؟![٤].

---

(١) تأويلات أهل السنة، تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي ت ٣٣٣ هـ، تحقيق: د/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م، جـ ٥، صـ ٨٣، و جـ ٧، صـ ٣٩١.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم ٣٢٠٨، ورواه مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، حديث رقم ٢٦٤٣.

(٣) رواه مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، حديث رقم ٢٦٤٥.

(٤) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار البيان العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ/ =

فلا شك أن أمر البعث والإعادة – كما ذكرت سابقًا – ليس بأعجب من خلق هذا الإنسان بتلك الصورة المليئة بالأعاجيب والآيات الدالة على طلاقة القدرة الإلهية.

وإن كان الإمام الغزالي قد أجمل القول في هذا الموضع في (الإحياء)، فقد فصَّله بدقة في كتابه (الحكمة في مخلوقات الله)، حيث يقول: فخلق سبحانه الذكر والأنثى بعد نقل النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى العظام، ثم كساها اللحم وشدَّها بالأعصاب والأوتار، ونسجها بالعروق، وخلق الأعضاء وركبها، فدور سبحانه الرأس، وشق فيه السمع والبصر والأنف والفم... إلخ(١). ثم عدَّد رحمه الله عجائب خلق الإنسان الظاهرة والباطنة بالتحليل والدقة المتناهية، مما يظهر قوة وسلامة هذا الدليل.

وقريب من هذا ما ذكره ابن القيم رحمه الله حيث يقول: لما كان أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه دعاه خالقه وبارئه ومصوره وفاطره من قطرة ماء إلى التبصر والتفكر في نفسه، فإذا تفكر الإنسان في نفسه استنارت له آيات الربوبية، وسطعت له أنوار اليقين، واضمحلت عنه غمرات الشك والريب(٢).

ويقول أيضًا: التبس عليهم إعادة الخلق خلقًا جديدًا، فنبههم على ما هو من أعظم آيات قدرته وشواهد ربوبيته وأدلة المعاد، وهو خلق الانسان فإنه من أعظم الأدلة على التوحيد والمعاد، وأي دليل أعظم من تركيب هذه الصورة الآدمية بأعضائها وقواها وصفاتها، وما فيها من اللحم والعظم

=

٢٠٠٥ م، جـ ٥، صـ ١٧٥.

(١) الحكمة في مخلوقات الله تعالى، أبو حامد الغزالي، صـ ٤٤.

(٢) التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، صـ ١٢.

والعروق والأعصاب والرباطات والمنافذ والآلات والعلوم والإرادات والصناعات، كل ذلك من نطفة ماء، فلو أنصف العبد لاكتفى بفكره في نفسه، واستدل بوجوده على جميع ما أخبرت به الرسل[١]، فإذا تأمل العاقل البصير أحوال النطفة من مبدئها إلى منتهاها دلته على المعاد[٢].

وحقًا... فإن ما أودعه الله تعالى في خلقه للإنسان من قدرات وصفات – هي في غاية العجب – لهي من أقوى الأدلة على قدرته تعالى على بعثه وإعادته مرة أخرى.

ولقد أبدع "روبرت هورتون" في معرض استدلاله على وجود الله تعالى وقدرته، حينما عنون لبحثه بقوله:)الإنسان ذاته هو الدليل([٣].

(١) الفوائد، ابن القيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ت ٧٥١ هـ، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٤ م. صـ ١٢.

(٢) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ت ٧٥١ هـ، در التقوى، القاهرة، ٢٠٠٦ م، جـ ٤، صـ ١٤٢، وانظر: ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي، د/ عوض الله حجازي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، صـ ٢٢٥.

(٣) الله يتجلى في عصر العلم، صـ ١٣٢.

المطلب الرابع: الاستدلال بالخلق بعد العدم

ففي معرض الاستدلالات القرآنية (المتعلقة بمسألة الخلق) على البعث، يستوقفنا دليل آخر لابد من التعريج عليه وإظهاره إتمامًا للفائدة، وهو الاستدلال بخلق الإنسان – بعد أن كان عدمًا – على إعادته مرة أخرى بعد عدمه بموتته في آخر حياته الدنيا.

– وفحوى هذا الدليل يمكن أن يُعبر عنها بقولنا: إن الإنسان كان عدمًا فأحياه الله تعالى ليعيش عمره في الدنيا، ثم يموت فيصير عدمًا فيحييه الله تعالى مرة أخرى للحساب.

ونستدل على صحة الحياة الثانية (البعث) بالحياة الأولى، فكما أحياه الله تعالى مرة بعد عدمه، سيحييه مرة أخرى بعد موته[1].

فيقول تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٨]، ويقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾ [الحج: ٦٦]، ويقول: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [الروم: ٤٠]..

---

(١) والفرق بين هذا الدليل وبين الدليل الأول وهو الاستدلال بـ (بدء الخلق على إعادته)، وجه الدلالة، ففي الدليل الأول: وجه الدلالة أن الله تعالى كما أنشأ الخلق في المرة الأولى، سينشؤه مرة أخرى. أما في هذا الدليل: فوجه الدلالة أن الله تعالى أحيا الإنسان بعد عدم، وسيحييه بعد عدمٍ مرة أخرى، والفرق بينهما واضح، وإن كان بينهما تشابه.

ففي الآية الأولى يقول الرازي: هذه الآية دالة على أنه لا يقدر على الإحياء والإماتة إلا الله تعالى، وتدل على صحة الحشر والنشر مع التنبيه على الدليل العقلي الدال عليه؛ لأنه تعالى بيَّن أنه أحيا هذه الأشياء بعد موتها في المرة الأولى، فوجب أن يصح ذلك في المرة الثانية[١].

ويقول القرطبي: قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما: أي كنتم أمواتًا معدومين قبل أن تُخلقوا فأحياكم – أي خلقكم – ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم، ثم يحييكم يوم القيامة. قال ابن عطية: وهذا القول هو المراد بالآية، وهو الذي لا محيد للكفار عنه لإقرارهم بهما، وإذا أذعنت نفوس الكفار لكونهم أمواتًا معدومين، ثم للإحياء في الدنيا، ثم للإماتة فيها قوِي عليهم لزوم الإحياء الآخر وجاء جحدهم له دعوى لا حجة عليها[٢].

لأنه لا مخرج لمن آمن بأنه كان عدمًا ثم تمَّتْ له الحياة التي يعيشها ويباشرها بنفسه؛ أنه عندما يصير عدمًا أن يحيا مرة أخرى كتلك التي يحياها الآن! فهذا دليل – كما يقول ابن عطية – لا محيد للكفار عنه لإقرارهم به.

ويقول الماتريدي: فاحتج عليهم بما أخبرهم أنه أنشأهم بعد الموتة

---

(١) مفاتيح الغيب، جـ ١، صـ ٣٧٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت ٦٧١ هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م، جـ ١، صـ ٢٤٩.

الأولى، أنه يبعثهم بعد الموتة الأخرى ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١].

ويقول في موضع آخر: فكان الإحياء الأول دليلًا للإحياء الثاني[٢].

ويقول رشيد رضا[٣]: الحال أنكم كنتم قبل هذه النشأة الأولى من حياتكم الدنيا أمواتًا... فخلقكم أطوارًا في أحسن تقويم، ثم يميتكم ثم يحييكم حياة ثانية كما أحياكم بعد الموتة الأولى بلا فرق[٤].

فلا يستطيع أي أحد إنكار هذا الدليل لأن مقدمته بدهية ومسلمة، لدى العامة من الناس، فضلًا عن منكريهم وحكمائهم.

---

(١) تأويلات أهل السنة، جـ ١، صـ ٤٠٩.

(٢) السابق، جـ ١٠، صـ ٤٢١.

(٣) **رشيد رضا:** هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين خليفة القلموني البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار، أحد رجال الإصلاح، من الكتَّاب والعلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون بالشام، ورحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ، ولازم محمد عبده، ثم أنشأ مجلة المنار لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، وتوفي بمصر سنة ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٥ م. ينظر: الأعلام للزركلي، جـ ٦، صـ ١٢٦.

(٤) تفسير القرآن الحكيم، تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا ت ١٣٥٤ هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٠ م جـ ١، صـ ٢٠٥ – بتصرف.

المطلب الخامس: الاستدلال بالخلق من الأرض والعودة إليها والإخراج منها مرة أخرى.

فالإنسان خُلق من الأرض بلا شك، سواء كان المقصود بداية الخلق وهو آدم عليه السلام الذي خلقه الله من طين ثم نفخ فيه من روحه، أو أن الإنسان خلق من النطفة المتولدة من جسم الإنسان المتغذي على النباتات المزروعة في الأرض، فعلى كل حال: الإنسان مخلوق من الأرض.

– وفحوى هذا الدليل: أن الله تعالى خلق الإنسان من هذه الأرض التي نعيش عليها، ثم يموت وإليها يرجع، ثم يُبعث منها مرة أخرى.

فالذي خلقه من الأرض في المرة الأولى ثم أرجعه إليها ميتًا، قادر لا محالة على إخراجه منها مرة أخرى.

يقول تعالى: ﴿۞مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه: ٥٥]، ويقول: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [نوح: ١٧، ١٨]، ويقول: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٥].

ففي الآية الأولى يقول الطبري: ومن الأرض نخرجكم كما كنتم قبل مماتكم أحياء، فننشئكم منها، كما أنشأناكم أول مرة... وتأويل الكلام: من الأرض أخرجناكم – ولم تكونوا – شيئًا خلقًا سويًا، وسنخرجكم منها بعد مماتكم مرّة أخرى، كما أخرجناكم منها أوّل مرة[1].

فيخبرنا تعالى أنه جعل الأرض دارًا لبني آدم مدة الحياة الدنيا، فيها

(١) جامع البيان، جـ ١٦، صـ ٨٦، وانظر: تفسير ابن عطية، جـ ٤، صـ ٤٨.

محياهم، وفيها مماتهم وقبورهم، ومنها نشورهم ليوم القيامة... أي: من الأرض مبدؤكم، فإن أباكم آدم مخلوق من تراب من أديم الأرض، وإليها تصيرون إذا متم وبليتم، ومنها نخرجكم تارةً أخرى(١).

وفيه إيماء إلى أن إخراج الأجساد من الأرض بإعادة خلقها كما خلقت في المرة الأولى(٢).

فالأمر يسير وهيّن لو كنتم تعتقدون استبعاده أو استحالته، فتلك الأرض التي تطؤونها بأقدامكم ليل نهار، قد خلقتم منها، وتموتون فيها، وستخرجون منها للبعث والحساب!

يقول الماتريدي: أي تصيرون ترابًا إذا متم، فيخبر عن قدرته وسلطانه، أي: من قدر على أن صيَّر الإنسان ترابًا بعد أن لم يكن ترابًا، لقادر على أن يصيره إنسانًا على ما كان بعد ما صار ترابًا، وهو من قال: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥] أي منها نبعثكم ، وننشئكم مرة أخرى(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨﴾ [نوح: ١٧، ١٨]، يقول الطبري: والله أنشأكم من تراب الأرض، فخلقكم منه إنشاءً، ثم يعيدكم في الأرض كما كنتم ترابًا فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم، ويخرجكم منها إذا شاء أحياء كما

---

(١) تفسير ابن كثير، جـ ٣، صـ ٣٥٩، و جـ ٥، صـ ٢٦٣.

(٢) التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد محمد الطاهر بن عاشور ت ١٣٩٣ هـ، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤ م، جـ ١٦، صـ ٢٤١.

(٣) تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي، جـ ٧، صـ ٢٨٧.

كنتم بشرًا من قبل أن يعيدكم فيها[1].

ويقول الماتريدي: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ إثبات القدرة على البعث، وإلزام الحجة على من يجحد كونه؛ لأنه يذكرهم قدرته أنه أنشأهم من الأرض، ولم يكونوا شيئًا، فمن قدر على إنشائهم من الأرض بعد أن كانوا ترابًا، لقادر على أن يعيدهم إلى الحالة التي كانوا عليها بشرًا سويًا، وإن صاروا عظامًا ورفاتًا[2].

وبناءً على ما سبق؛ يستوي عندنا هذا الدليل مجملًا بالقول بأن الله تعالى الذي خلق الخلق من الأرض، وهو الذي يميتهم فيصيرون ترابًا في الأرض، ثم هو الذي يخرجهم من الأرض مرة أخرى، وهي تلك التي تختص بالبعث والحساب في الآخرة.

(١) جامع البيان، جـ ٢٣، صـ ٢٠٠، وانظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، جـ ٢٩، صـ ٢٠٤.

(٢) تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي، جـ ١٠، صـ ٢٣٠.

المطلب السادس: الاستدلال بخلقه تعالى للموت والحياة.

فالله تعالى هو من خلق الموت والحياة كما أخبر عن نفسه سبحانه، ولا شك أن خالق الشيء يملكه ويتصرف فيه كيفما شاء، فالله تعالى – دون سواه – هو من يتحكم بالموت والحياة، فيميت من يشاء ويحيي من يشاء، ولا ريب أن البعث إحياء، وهو خلقٌ من خلق الله يصيره كيف شاء سبحانه وتعالى.

فقد أثبت سبحانه لنفسه خلق الموت والحياة، فقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [المُلك: ٢]، واخبرنا بأن تلك الآلهة التي تُدعى من دون الله لا تملك لأنفسها نفعًا ولا ضرًا، ولا موتًا ولا حياة؛ فضلًا عن أن تكون قد خلقت تلك الأشياء، فقال سبحانه: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾ [الفرقان: ٣].

يقول ابن كثير[١] في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ استدل بهذه الآية من قال: إن الموت أمر وجودي؛ لأنه مخلوق[٢]. فهو مخلوق

---

(١) **ابن كثير**: هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي الدمشقي، عماد الدين، حافظ، مؤرخ، فقيه، ولد سنة ٧٠١ هـ في الشام، وانتقل مع أخيه إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ، ورحل في طلب العلم، ومن كتبه: البداية والنهاية، طبقات الفقهاء الشافعية، جامع المسانيد... إلخ. توفي بدمشق سنة ٧٧٤ هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، جـ ١، صـ ٣٢٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت =

كائن مثله مثل الحياة، ولذلك يقول الجرجاني في تعريفه للموت: أنه صفة وجودية خلقت ضدًا للحياة[١].

يقول الزمخشري: والمعنى: خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون... أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل، وسلط عليكم الموت؛ لأن وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه[٢].

فخلقه تعالى للموت والحياة يستدعي بعثًا ونشورًا، مع ثبوت كمال قدرته تعالى على ذلك. يقول النسفي: ومعنى خلق الموت والحياة: خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون، ليمتحنكم بأمره ونهيه فيما بعد الموت...، فما وراءه إلا البعث والجزاء[٣].

وذهب البعض إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث أوَّل الموت بالدنيا، والحياة بالآخرة، حيث قال جماعةٌ من المتأولين: الموت والحياة عبارة عن الدنيا والآخرة، سمَّى هذا موتًا من حيث إنها الموت، وسمَّى تلك الحياة من حيث لا موت فيها[٤]. وعلى هذا التأويل فدلالة الآية على البعث دلالة قوية أكثر مما ذكرت سابقًا، حتى مع كون الاستدلال بها ظنيًا لقبولها للتأويل في العموم.

=

٧٧٤ هـ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، جـ ٨، صـ ١٩٨.

(١) التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق: د/ عبد المنعم الحفني، صـ ٢٦٤، وانظر: المعجم الفلسفي، د/ مراد وهبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦ م، صـ ٧١٥.

(٢) الكشاف، جـ ٤، صـ ٧٥٧.

(٣) تفسير النسفي، جـ ٣، صـ ٥١٠.

(٤) تفسير ابن عطية، جـ ٥، صـ ٢٣٨.

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ۝٣﴾ [الفرقان: ٣] يقول الرازي: هل تدل هذه الآية على البعث؟ الجواب: نعم؛ لأنه تعالى ذكر النشور، ومعناه أن المعبود يجب أن يكون قادرًا على إيصال الثواب إلى المطيعين والعقاب إلى العصاة(١).

ويقول ابن كثير: لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، فكيف يملكون لعابديهم، ولا يملكون موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، أى ليس لهم من ذلك شيء، بل ذلك كله مرجعه إلى الله عز وجل الذي هو يحيي ويميت، وهو الذي يعيد الخلائق يوم القيامة أولهم وآخرهم، ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝٢٨﴾ [لقمان: ٢٨](٢)؛ لأن أعظم مظاهر تقدير الخلق هو مظهر الحياة والموت، وذلك من المشاهدات، وأما قوله: ﴿وَلَا نُشُورًا﴾ فهو تكميل لقرع المشركين نفاة البعث؛ لأن نفي أن يكون الآلهة يملكون نشورًا، يقتضي إثبات حقيقة النشور في نفس الأمر(٣).

وبهذا يتضح لنا وجه الدلالة على البعث في الآيتين الكريمتين كما سبق وأن ذكرت.

---

(١) مفاتيح الغيب، جـ ٢٤، صـ ٤٣٢.

(٢) تفسير ابن كثير، جـ ٦، صـ ٨٥.

(٣) التحرير والتنوير، جـ ١٨، صـ ٣٢٠.

المبحث الثاني

الاستدلالات القرآنية على البعث (التي تدور حول وقوع البعث وإحياء الموتى في الدنيا)

المطلب الأول: الاستدلال بوقوع البعث بعد الممات في الدنيا.

يعتبر هذا الدليل من أقوى الأدلة على البعث؛ حيث مباشرة البعث للموتى فعلًا أمام أعين المشاهدين له في زمانه، وليس أدل على إمكان البعث من وجوده بالفعل، وقد قصه القرآن الكريم بألفاظٍ محكمة صريحة لا تحتمل التأويل أو الصرف لمعاني أخرى غير المعنى المتفق عليه وهو البعث بعد الممات.

وقد ذكر لنا القرآن الكريم أكثر من حادثة في هذا الشأن العظيم.

– **فمنها**: ما جاء في شأن أصحاب موسى عليه السلام الذين طلبوا رؤية الله سبحانه وتعالى جهارًا، ليؤمنوا به، فعاقبهم سبحانه بصاعقةٍ أهلكتهم، ثم بعثهم من بعد موتهم في مشهد مهيب يظهر من خلاله طلاقة قدرته تعالى وإمكان البعث للدار الآخرة.

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٦﴾ [البقرة: ٥٦]، ويقول: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ۝١٥٣﴾ [النساء: ١٥٣].

وذلك أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناسٍ من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، فاختار موسى عليه السلام سبعين رجلًا من خيارهم وخرج بهم إلى طور سيناء لميقات ربه... ووقع عليهم عمود من الغمام وخروا سجدًا، وضرب بينهم الحجاب، وسمعوا رب العزة وهو يكلم موسى ويأمره وينهاه... فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل إليهم وقالوا له: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة فماتوا وهم ينظرون إلى بعضهم البعض، فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع، ولم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله تعالى رجلًا رجلًا بعدما ماتوا يومًا وليلة...[1].

– **ومنها** ما جاء في شأن البقرة وقتيل بني إسرائيل، حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [البقرة: ٦٧ – ٧٣] إلى أن قال: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة: ٧٢، ٧٣].

فقد ذكر الطبري أقوالًا كثيرة عن أهل العلم أن بني إسرائيل ضربوا القتيل بفخذ البقرة، وقيل: بعظم من عظامها فأحياه الله تعالى، فقالوا له: مَنْ قتلك؟ قال: قتلني فلان، ثم مات[2].

وذكر الرازي أنهم ضربوه بلسانها، وقيل: فخذها، وقيل: ذنبها، وقيل

---

(١) تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرازق المهدي، جـ ١، صـ ١١٨ – بتصرف.

(٢) جامع البيان، جـ ٢، صـ ٢٣١.

غير ذلك، فقام بإذن الله وأوداجه تشخب دمًا، وقال: قتلني فلان وفلان لابني عمه، ثم سقط ميتًا... قال القفال: ظاهر الكلام يدل على أن الله تعالى قال لبني إسرائيل: إحياء الموتى يكون مثل هذا الإحياء الذي شاهدتم(١).

– **ومنها** ما جاء في شان الذين خرجوا من ديارهم خوفًا من الموت، فأماتهم الله تعالى، وقد كانوا عدة آلاف، ثم أحياهم مرة أخرى، إظهارًا لقوته تعالى وقدرته على البعث. يقول تعالى: ﴿۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٢٤٣﴾ [البقرة: ٢٤٣].

ففي شأن هؤلاء أيضًا ذكر الطبري أنهم كانوا أربعة آلاف، خرجوا فرارًا من الطاعون، قالوا: نأتي أرضا ليس فيها موت، حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا، قال لهم الله: موتوا. فمرَّ عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم... وقيل: إنهم جماعة من بني إسرائيل تمنوا الموت مما أصابهم من شدة وبلاء فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم، وقيل: هم قوم فروا من الجهاد...(٢).

فالآية دالة على أنه تعالى أحياهم بعد أن ماتوا فوجب القطع به، وذلك لأنه في نفسه جائز، والصادق أخبر عن وقوعه، فوجب القطع بوقوعه، أما الإمكان(٣)؛ فلأن تركب الأجزاء على الشكل المخصوص ممكن، وإلا لما

---

(١) مفاتيح الغيب، جـ ٣، صـ ٥٥٣.

(٢) جامع البيان، جـ ٥، صـ ٢٦٧ – بتصرف.

(٣) الإمكان: عدم اقتضاء الذات الوجوب والعدم، والممكن بالذات: ما يقتضي لذاته أن =

وُجِدَ أولًا، واحتمال تلك الأجزاء للحياة ممكن وإلا لما وُجِدَ أولًا، ومتى ثبت هذا فقد ثبت الإمكان، ومتى أخبر الصادق عن وقوع ما ثبت في العقل إمكان وقوعه وجب القطع به(١).

وتلك صياغة رائعة لدليل عقلي على البعث، استند فيه الرازي على الآية الكريمة، فمزج بين النقل والعقل بعبقرية لا يمكن إنكارها إلا من جاهلٍ أو حاقد.

وقد ذكر الرازي في عددهم عن الواحدي أنهم كانوا فوق العشرة آلاف ولا فوق السبعين ألفًا(٢). مما يدل على هيبة وعظمة هذا الموقف، وقوة الاستدلال به في معرض الحديث عن البعث.

– **ومنها** ما جاء في شأن الذي مرَّ على قريةٍ أصابها الخراب والدمار، فاستبعد أن يحيي الله تعالى هذه بعدما أصابها، فجعل الله تعالى له دليلًا من نفسه وطعامه وحماره، حتى تيقن بقدرة الله تعالى المطلقة، وصارت قصته من أعجب وأعظم دلائل البعث. يقول الله تعالى: ﴿**أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ**

=

لا يقتضي شيئًا من الوجود والعدم، كالعالم. التعريفات للشريف الجرجاني، صـ ٤٧، ٢٥٩.

(١) مفاتيح الغيب، جـ ٦، صـ ٤٩٧، وانظر: الكشاف، جـ ١، صـ ٢٢٦.

(٢) مفاتيح الغيب، جـ ٦، صـ ٤٩٦.

﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٥٩﴾ [البقرة: ٢٥٩].

والمقصود من ذلك: إثبات المعاد، واختلفوا في الذي مرَّ بالقرية، فقال قوم: كان رجلًا كافرًا شاكًا في البعث، وهو قول مجاهد وأكثر المفسرين من المعتزلة، وقال الباقون: إنه كان مسلمًا. ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك والسُّدي: هو عُزير، وقال عطاء عن ابن عباس: هو أرمياء، ... وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن بخت نصر غزا بني إسرائيل فسبى منهم الكثيرون ومنهم عُزير، فجاء بهم إلى بابل، فدخل عُزير يومًا تلك القرية، ونزل تحت شجرة وهو على حمار، فربط حماره وطاف في القرية فلم يرَ فيها أحدًا فعجب من ذلك وقال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها، لا على سبيل الشك في القدرة، بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة، فتناول من الفاكهة التين والعنب، وشرب من عصير العنب ونام، فأماته الله مائة عام وهو شاب، ثم أعمي عن موته الإنس والسباع والطير، ثم أحياه الله تعالى بعد المائة...[1].

ثم ذكر تمام القصة – وهي طويلة – ومفادها أن الله عز وجل أحيا عزيرًا، وكان طعامه لا زال على حاله، والحمار قد صار عظامًا، فأمر الله تعالى العظام فالتأمت واكتست لحمًا، وعادت الحياة للحمار مرة أخرى، فخر عُزير ساجدًا، وقال: أعلم أن الله على كل شيء قدير.

– **ومنها** ما جاء في شان سيدنا إبراهيم عليه السلام وسؤاله لله تعالى عن كيفية إحياء الموتى، وإكرام الله تعالى له بتلبية رجائه بتلك الصورة

(١) السابق، جـ ٧، صـ ٢٦، وانظر: جامع البيان، جـ ٥، صـ ٤٤٠، وانظر: تفسير ابن عطية، جـ ١، صـ ٣٤٧، والنسفي، جـ ١، صـ ٣١٣.

المعجزة بين يديه، وإعطاء النموذج الواقعي الظاهر الدال على كيفية إحياء الموتى.

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قال عطاء ومجاهد وابن جرير: أخذ طاووسًا وديكًا وحمامة وغرابًا، وحكي عن ابن عباس رضي الله عنه: ونسرًا بدل الحمامة... فأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض، ثم أمره أن يجعل أجزاءها على الجبال، قيل: أربعة أجبل، وقيل: سبعة... وأمسك رؤوسهن ثم قال: تعالين بإذن الله، فجعلت كل قطرة من دم طائر تطير إلى القطرة الأخرى، وكل ريشة تطير إلى الريشة الأخرى، وكل عظم وكل لحمٍ تصير إلى الأخرى، وإبراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضًا في السماء بغير رأس، ثم أقبلت إلى رؤوسهن سعيًا حتى التقى كل طائرٍ برأسه... (١). وصاروا أحياءً كما كانوا! ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة في الاستدلال على عظمة الله تعالى وقدرته على البعث، وطمأنة إبراهيم عليه السلام تجاه هذه القضية.

يقول الشيخ/ إسماعيل الهروي: الطمأنينة: سكون يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان، وبينها وبين السكينة فرقان: أحدهما: أن السكينة صولة تورث

---

(١) تفسير البغوي، جـ ١، صـ ٣٥٨، وانظر: جامع البيان، جـ ٥، صـ ٤٨٥، ومفاتيح الغيب، جـ ٧، صـ ٣٤، ففيهما توسع كبير في ذكر الأحداث.

خمود الهيبة أحيانًا، والطمأنينة سكون أمن في استراحة أنس.

والثاني: أن السكينة تكون نعتًا وتكون حينًا بعد حين، والطمأنينة لا تفارق صاحبها(١).

فتدبر أي شيء أراده إبراهيم عليه السلام في مسألة الإيمان بالبعث!

وربما يجول سؤال بخاطرنا مفاده: لماذا لم يسمِّ الله تعالى عزيرًا حين قال: أو كالذي مرَّ على قرية...، بينما سمَّى إبراهيم عليه السلام مع أن العلة واحدة؟!

يجيبنا الإمام الرازي رحمه الله فيقول: السبب أن عزيراً لم يحفظ الأدب، بل قال: ﴿**أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها**﴾، وإبراهيم حفظ الأدب فإنه أثنى على الله أولًا بقوله رَبِّ ثم دعا حيث قال: أَرِنِي، فلما راعى إبراهيم الأدب؛ جعل الإحياء والإماتة في الطيور ، وعُزيرًا لما لم يراعِ الأدب جعل الإحياء والإماتة في نفسه(٢).

تلك صور متعددة لإحياء الله تعالى الموتى على الطرق التي سبق ذكرها في هذا المبحث لتثبيت الإيمان لدى المؤمنين وطمأنة قلوبهم، فضلًا عن محاجة المشركين والكافرين ودحض شبههم وإفحامهم بتلك الثوابت من الأدلة.

"فلما كان البعث أمرًا غير مألوف لعدم وقوعه تحت دائرة الحس

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٤ م. جـ ٢، صـ ٢٠٧.

(٢) مفاتيح الغيب، جـ ٧، صـ ٣٤.

والمشاهدة، فقد ساق الله تعالى صورًا وأمثلة من إحياء الموتى"[1]، كما ذكرتُ سابقًا.

المطلب الثاني: الاستدلال ببعث الله تعالى لأصحاب الكهف.

ربما يتبادر إلى الأذهان سؤال مفاده: لماذا لم يدرج هذا المطلب ضمن المطلب السابق؟ أوليس أصحاب الكهف من صور البعث الواقع في الدنيا مثل غيرهم ممن ذكرنا؟ والإجابة: نعم، ولكن ثمة خلاف جدير أن يذكر بين الأمرين، فالصور والأمثلة السابقة جميعها لموتى بعثهم الله تعالى، فهم موتى على الحقيقة، أما أصحاب الكهف فقد كانوا نيامًا، والأمر فيه إعجاز من وجهٍ آخر غير بعث الموتى، وهو أنهم حُفظوا مما يعتري الموتى من التحلل، وفساد البدن طيلة ثلاثمائة وتسع سنوات! وفي ذلك ما لا يخفى على العقول الثاقبة والفطر السليمة من المبالغة في الاستدلال على إمكان البعث وإقناع الكافة أن الله على كل شيء قدير، وليست مجرد بعث الموتى فقط.

فبقاء أصحاب الكهف طيلة هذه السنين أحياءً نائمين، وحفظهم من فساد البنية، وحفظهم من الآفات والسباع وهوام الأرض، ثم بعثهم على حالهم قبل نومهم كما وكأنه لم يحدث شيء، فيه من العمق ما هو أكثر بكثير من مجرد إحياء الموتى!

وكأن قصة أصحاب الكهف تلك تعبِّر عن (ما فوق الدليل) كقولنا: (ما

---

(١) إطلالة على عقيدة البعث في الإسلام، د/ عبد الحميد علي عز العرب، دار المنار، القاهرة، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م، صـ ١٠٤.

فوق العادة)، ولا يخفى ما في ذلك المعنى من تنوع استدلالي داخل الدليل الواحد.

يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ۝١٢﴾ [الكهف: ٩ – ١٢] إلى أن قال: ﴿۞وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ۝١٧ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ۝١٨﴾ [الكهف: ١٧ – ١٨]، ثم قال تعالى في نهاية قصتهم: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ۝٢٥ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦﴾ [الكهف: ٢٥ – ٢٦].

يقول الرازي: إنما أطلعنا القوم على أحوالهم ليعلم القوم أن وعد الله حق بالبعث والحشر والنشر، فقد رُوي أن ملك ذلك الوقت كان ممن ينكر البعث، إلا أنه كان مع كفره منصفًا، فجعل الله أمر الفتية دليلًا للملك، وقيل: بل اختلفت الأمة في ذلك الزمان، فقال بعضهم: الجسد والروح يبعثان جميعًا، وقال آخرون: الروح تبعث، وأما الجسد فتأكله الأرض. ثم إن ذلك الملك كان يتضرع إلى الله أن يظهر له آية يستدل بها على ما هو الحق في

هذه المسألة، فأطلعه الله تعالى على أمر أصحاب أهل الكهف، فاستدل ذلك الملك بواقعتهم على صحة البعث للأجساد(١).

وقال عكرمة: تنازعوا في البعث، فقال المسلمون: البعث للأجساد والأرواح معًا، وقال قوم: للأرواح دون الأجساد، فبعثهم الله تعالى وأراهم أن البعث للأجساد والأرواح(٢).

ويقول صاحب الكشاف: وكذلك أعثرنا عليهم وكما أنمناهم وبعثناهم، لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم، ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم أن وعد الله حق، وهو البعث(٣).

فقد ساق الله عز وجل مثالًا عظيمًا من أمثلة البعث لتلك الأمة المتنافرة في هذا الشأن بين منكرٍ وشاكٍ ومستبعدٍ للبعث، ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها، وأن الله تعالى على ما يشاء قادر.

المطلب الثالث: الاستدلال بإحياء عيسى عليه السلام للموتى.

يحدثنا القرآن الكريم عن إحياء عيسى عليه السلام للموتى – بإذن الله – صراحة، حيث لا مجال للتأويل، وهذا الإحياء للموتى هو من فعل الله تعالى – بلا ريب – أجراه على يد عيسى عليه السلام معجزة وتأييدًا له في دعواه النبوة كغيره من الأنبياء.

---

(١) مفاتيح الغيب، جـ ٢١، صـ ٤٤٦.

(٢) تفسير البغوي، جـ ٣، صـ ١٨٥.

(٣) الكشاف، جـ ٢، صـ ٧١١، وانظر: القرطبي، جـ ١٠، صـ ٣٧٨، والنسفي، جـ ٢، صـ ٢٩٢، وأبي السعود، جـ ٥، صـ ٢١٥.

ولكن ثمة شيء آخر في تلك المعجزة غير الذي ذكرت، وهي الدلالة الواقعية على البعث، ولا يخفى علينا قوة هذه الدلالة في معرض الاستدلال القرآني المهيب على عقيدة البعث.

يقول تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران: ٤٩]، ويقول: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ﴾ [المائدة: ١١٠].

يقول الرازي: قال الكلبي: كان عيسى عليه السلام يحيي الأموات بيا حي يا قيوم، وأحيا عاذر ، وكان صديقاً له ، ودعا سام بن نوح من قبره، فخرج حياً، ومرّ على ابنٍ ميتٍ لعجوز فدعا الله، فنزل عن سريره حياً، ورجع إلى أهله ووُلِد له(١).

ويقول القرطبي: أحيا أربعة أنفس العاذر وابن العجوز وابنة العاشر وسام ابن نوح(٢).

وكما ذكرتُ سابقًا – أن هذا الإحياء من فعله تعالى أجراه على يد

---

(١) مفاتيح الغيب، جـ ٨، صـ ٢٢٩.

(٢) تفسير القرطبي، جـ ٤، صـ ٩٥، وانظر: تفسير النسفي، جـ ١، صـ ٢٥٧، والبغوي، جـ ١، صـ ٤٤٢، وابن عطية، جـ ١، صـ ٤٤٠.

عيسى عليه السلام، وفيه من قوة الدلالة على البعث ما لا يخفى على أصحاب العقول والفطَر السليمة التي لم تتلوث بالجحود أو الكفر أو الغفلة ونظائر ذلك، إذ أن ذلك صورة حقيقة مصغرة للبعث، تخاطب العقول والأفئدة أن بعثًا قبيل الآخرة سيحدث لا محالة، وهذا مثاله في الدنيا.

المبحث الثالث

الاستدلالات القرآنية على البعث (التي تدور حول إخراج النبات من الأرض والضد من الضد.. إلخ)

المطلب الأول: الاستدلال بإخراج النبات من الأرض على إخراج الموتى وبعثهم.

لو اجتهد الباحث في إقامة دليل على البعث يتجدد أمام ناظريه كل يوم، فثمة هذا الدليل! والذي تعدَّد ذكره في القرآن الكريم بصيغ شتى في مواضع كثيرة تنبيهًا على أهميته في معرض الحديث عن قضية البعث. فالنبات يشق الأرض كل يوم في بهاء ونضارة أمام أعين الناس جميعًا، وعلى مدار الزمان، وما نحسب أن الأرض انقطعت يومًا أو امتنعت عن إخراج نباتها بإذن ربها، تلك الآية الكبرى المتجددة التي تلاحق منكري البعث في حيوية وثبات، التي تستنطقهم دائمًا: أليس هذا بالحق؟!

أوليس الذي يُنزل الماء من السماء على تلك الأرض الجدباء فيخرج هذا الزرع الأخضر المُحمل بالحبوب والثمار، بقادر على أن يحيي الموتى؟!

يقول تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧﴾ [الأعراف: ٥٧]، ويقول: ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١٩﴾ [الروم: ١٩]، ويقول: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ

كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ [الروم: ٥٠]، ويقول: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾﴾ [فاطر: ٩]، ويقول: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣٩]، ويقول: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾ [الزُّخرُف: ١١]، ويقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾ [ق: ٩ - ١١].

وغير ذلك الكثير من الآيات في مواضع كثيرة تحدثت عن هذا الدليل بطرق أخرى(١)، ومجمل القول في هذا الدليل أن الله تعالى القادر على إنزال الماء على الأرض وإخراج نبتها؛ قادر أيضًا على إخراج الموتى وبعثهم من قبورهم.

وإن اختلفت أقوال العلماء في تفسير تلك الآيات على عدة أقوال، يعضد بعضها بعضًا، أظهرها: أن الله تعالى ضرب لنا مثلًا عظيمًا وهو إخراج النبات من الأرض بتقريب مسالة البعث إلى الأذهان والاستدلال عليها، فالذي أخرج النبات سيخرج الموتى، أو أن الله تعالى سيخرج الموتى فعلًا بإنزال ماء من السماء حقيقة تنبت منه أجساد الناس قبيل القيامة...

---

(١) راجع سورة الحج الآية من ٥ - ٧، ومن ٦٣ - ٦٦، وسورة المؤمنون الآيات من ١٦ - ٢٠، وسورة النمل الآيات من ٦٠ - ٦٥، وسورة الشورى الآيات ٢٨، ٢٩، وسورة عبس الآيات من ٢٧... إلخ.

يقول ابن جرير: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾، هكذا ينشر الله تعالى الموتى بعد بلائهم في قبورهم، فيحييهم بعد فنائهم، كما أحيينا هذه الأرض بالغيث بعد مماتها(١).

ويقول الرازي: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ فيه وجوه: أحدها: أن الأرض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الأعضاء تقبل الحياة. وثانيها: كما أن الريح يجمع القطع السحابية كذلك يجمع بين أجزاء الأعضاء وأبعاض الأشياء، وثالثها: كما أنا نسوق الريح والسحاب إلى البلد الميت نسوق الروح والحياة إلى البدن الميت(٢).

ويقول في تفسير الآية (٥٧) من سورة الأعراف: ﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ وفيه قولان: **الأول:** أن المراد هو أنه تعالى كما يخلق النبات بواسطة إنزال الأمطار فكذلك يحيي الموتى بواسطة مطر يُنزله على تلك الأجسام الرميمة. وروي أنه تعالى يمطر على أجساد الموتى فيما بين النفختين مطر كالمني أربعين يومًا، وأنهم ينبتون عند ذلك ويصيرون أحياء. **والقول الثاني:** أن التشبيه إنما وقع بأصل الإحياء بعد أن كان ميتًا، والمعنى: أنه تعالى كما أحيا هذا البلد بعد خرابه فأنبت فيه الشجر فكذلك يحيي الله الموتى(٣).

ثم ساق الإمام الرازي رحمه الله تعليقًا على الرأيين السابقين ضعَّف فيه

---

(١) جامع البيان، جـ ٢، صـ ٤٤٢.

(٢) مفاتيح الغيب، جـ ٢٦، صـ ٢٢٥.

(٣) السابق، جـ ١٤، صـ ٢٩٠، وانظر: تفسير ابن عطية، جـ ٢، صـ ٤١٣، وتفسير البغوي، جـ ٢، صـ ١٩٩.

الرأي الأول، ورجَّح الثاني، ومجمل تضعيفه للرأي الأول: أن الذي يقدر على بعث الموتى عن طريق إنزال المطر، قادر لا محالة على بعثهم ابتداءً كما خلقهم ابتداءً، ولا داعي لإنزال مطرٍ أو غيره...

وهذا الكلام لا يخلو من وجاهة ومنطقية عقلية، ولكنه مُعارَضٌ بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبَيْتُ قَالَ أَرْبَعُونَ شَهْرًا قَالَ أَبَيْتُ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَبَيْتُ قَالَ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ لَيْسَ مِنْ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(١).

وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما – وهو حديث طويل – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "... وَيَصْعَقُ النَّاسُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ – نُعْمَانُ الشَّاكُّ – فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ..."(٢).

وبهذا يُقطع القول في المسألة، بأن الله عز وجل سيُنزل ماءً من السماء بعد النفخة الأولى ينبت منه أجساد الموتى، كما ينبت الشجر من الماء، لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديثين السابقين صراحة، حيث لا يحتمل التأويل.

---

(١) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجًا، حديث رقم: ٤٩٣٥، ورواه مسلم، كتاب الفتن، باب ما بين النفختين، حديث رقم ٢٩٥٥.

(٢) رواه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال، حديث رقم ٢٩٤٠.

وأرى: أنه لا مانع من حمل هذا الدليل على كلا المعنيين، بل ربما كان حمل الدليل على كلا الوجهين أوفق في الاستدلال من حمله على أحدهما فقط.

فلا يخفى علينا كثرة الآيات التي ذكرتها سابقًا في سياق هذا الاستدلال، مما يوحي بتعدد مقاصدها، وهذا ما جعل جمهرة المفسرين يذكرون آراءً مختلفة في وجه الدلالة من الآيات، فضلًا عن أنه ليس هناك ثمة إشكال بين إنزال الله تعالى مطرًا على الحقيقة لبعث الموتى، وبين تشبيه إخراج الموتى وبعثهم بإخراج النبات من الأرض، بل إن توارد الأمرين معًا يقرب الدليل إلى الأذهان، ويقويه في نفوس الناس.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا ما يقوي الرأي الثاني، ويؤكد ما ذكرتُ آنفًا، فعن أبي رزين العقيلي قال: "قلت يا رسول الله: كيف يحيى الله الموتى؟ قال: أما مررت بوادٍ ممحل، ثم مررت به خصيبًا. قال ابن جعفر: ثم مررت به خضرًا. قال: قلت بلى. قال: كذلك يحيى الله الموتى"(١).

وصحح شهاب الدين البوصيري هذا الحديث فقال: رواه أبو داود

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ/ ٢٠٠١ م، إسناد المدنيين، حديث أبي رزين العقيلي، جـ ٢٦، صـ ١١٦، حديث رقم: ١٦١٩٦، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده، مسند أبي داود الطيالسي، دار هجر، مصر، الطبعة الاولى سنة ١٩٩٩ م، أحاديث أبي رزين العقيلي، جـ ٢، صـ ٤١٥، حديث رقم ١١٨٥.

الطيالسي بسند صحيح(١).

ويُلاحظ في كلا الموضعين: ﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ و ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ فإنهما يدلان على المماثلة والمشابهة بين إعادة الأجسام بإنباتها من التراب بعد إنزال الماء قبيل النفخ في الصور، وبين إنبات النبات بعد نزول الماء من السماء(٢).

وتبين لنا مما سبق مدى قوة هذا الدليل، وتنوع وجوه الدلالة على المطلوب كما ذكرت، ولكن يبقى وجه الدلالة الأقوى: أن الذي أخرج النبات من الأرض، قادر لا محالة على إخراج الموتى وبعثهم للحساب، وتلك آية كبرى لله تعالى، ظاهرة للخلق على امتداد الزمان...

---

(١) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد البوصيري الكناني ت ٨٤٠ هـ، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، جـ ٨، صـ ١٤٦، حديث رقم ٧٦٧٦، كتاب الفتن، باب بلاء الميت إلا عجب الذنب.

(٢) القيامة الكبرى، عمر بن سليمان العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة السادسة، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م، صـ ٥٢.

المطلب الثاني: الاستدلال بإخراج الضد من الضد[1]، والحي من الميت والميت من الحي.

إمعانًا في تقوية الاستدلال وتنوعه، يسوق لنا القرآن الكريم دليلًا آخر على البعث؛ تتجلى من خلاله عظمة الخالق تعالى وقدرته المطلقة، ويورث في النفس إيمانًا خالصًا بعقيدة البعث، فثمة دليل يظهر من خلاله أن مسألة البعث ليست بأعجب من إخراج الضد من الضد كما صوَّره لنا القرآن الكريم تصويرًا بليغًا يأخذ بألباب النفوس إلى التسليم والإذعان بقدرته تعالى على البعث، وأنه أمر واقع لا محالة.

يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يس: ٨٠]، ويقول: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الروم: ١٩].

ففي الآية الأولى تتجلى قدرته تعالى في إخراج النار من الشجر الأخضر اليانع، سواءً أكان ذلك بعد جفافه وكونه حطبًا، أو كما قيل في شأن بعض الشجر الذي يُضرب بعودين منه فتخرج النار، ولا يخفى ما في ذلك من الإعجاز، حيث إن النار لطيفة وحارة وحارقة، والعود الأخضر يتميز بالكثافة والرطوبة.

وفي الآية الثانية أيضًا نجد نفس المعنى من إخراج الشيء من ضده،

---

(١) الضدان: صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد، يستحيل اجتماعها؛ كالسواد والبياض، والفرق بين الضدين والنقيضين: أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كالعدم والوجود، والضدين: لا يجتمعان ولكن يرتفعان كالسواد والبياض. التعريفات للشريف الجرجاني، صـ ١٥٥.

الحي من الميت، والميت من الحي، فالحبة الصماء الميتة يخرج منها العود الأخضر الحي الذي يحمل الثمار والحبوب، وكذلك فالعود الأخضر الممتلئ بالحياة تخرج منه الحبوب الصماء الميتة، وسبحان من تجلت قدرته في هذا الشأن، وحقًا ما قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾.

يقول الرازي: ووجهه أن الإنسان مشتمل على جسم يحس به وحياة سارية فيه، وهي كحرارة جارية فيه، فإن استبعدتم وجود حرارة وحياة فيه فلا تستبعدوه، فإن النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب وأنتم تحضرون حيث منه توقدون،... فالنار صاعدة والشجرة هابطة، وأيضاً النار لطيفة ، والشجرة كثيفة، والنار نورانية والشجرة ظلمانية، والنار حارة يابسة والشجرة باردة رطبة، فإذا أمسك الله تعالى في داخل تلك الشجرة الأجزاء النورانية النارية فقد جمع بقدرته بين هذه الأشياء المتنافرة، فإذا لم يعجز عن ذلك فكيف يعجز عن تركيب الحيوانات وتأليفها؟![1].

فلا شك أن من يُخرج الشيء من ضده، وتنقاد له مواد الكائنات وعناصرها يكون قادرًا على إعادة الإنسان[2]، ولاسيما الأشياء الأكثر ضدية على الإطلاق.

يقول الطبري: الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر نارًا تُحْرق الشجر، لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رَمَّت، وإعادتها بشَرًا سويًا، وخلقا جديدًا[3].

---

(١) مفاتيح الغيب، جـ ٢٦، صـ ٣٠٩، و جـ ٢، صـ ٣٥٥.

(٢) إطلالة على عقيدة البعث في الإسلام، د/ عبد الحميد علي عز العرب، صـ ١١٣.

(٣) جامع البيان، جـ ٢٠، صـ ٥٥٦.

وذلك أن الكافر قال: النطفة حارة رطبة بطبع حياة فخرج منها الحياة، والعظم بارد يابس بطبع الموت فكيف تخرج منه الحياة؟! فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نارًا﴾، أي: إن الشجر الأخضر من الماء، والماء بارد رطب ضد النار، وهما لا يجتمعان، فأخرج الله منه النار، فهو القادر على إخراج الضد من الضد، وهو على كل شيء قدير(١).

فهذه الآية تُفحم منكري البعث حيث لا يستطيعون ردًا إلا منكرًا من القول وزورًا، وتلك آية كبرى على البعث فحواها: أن من استطاع إخراج الأشياء المتضادة من بعضها قادر لا محالة على بعث الموتى.

وكذا قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الروم: ١٩].

فقد ذكر المفسرون معاني كثيرة للحي والميت، أبرزها: النطفة الميتة يخرج منها الإنسان الحي، أو الحيوان أيضًا، والعكس، الإنسان الحي يخرج منه النطفة الميتة، والبيضة من الطائر والطائر من البيضة، والحبة من الشجرة والشجرة من الحبة، والمؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، واليقظان من النائم، والنائم من اليقظان...(٢).

وكذلك فإن من أعظم الأمثلة على ذلك، إحياء الأرض الموات بهذا الزرع الأخضر الممتليء بالحياة، فإنه بلا شك الجميع يقرون بأن الأرض

---

(١) تفسير القرطبي، جـ ١٥، صـ ٥٩.

(٢) راجع: مفاتيح الغيب، جـ ٢٥، صـ ٨٩، وجامع البيان، جـ ٢٠، صـ ٨٦، وتفسير الثعلبي، جـ ٣، صـ ٤٦، وتفسير ابن عطية، جـ ٤، صـ ٢٢٢، وتفسير البيضاوي، جـ ٤، صـ ٢٠٤.

صماء ميتة لا حياة فيها، والزرع اليانع الذي يحمل ما لا يُعد من الثمار، يتفجر دائمًا بالبهجة والحياة، فسبحان من ضرب هذا المثل لخلقه، ليتيقنوا دائمًا أن البعث حق.

وأختم كلامي بقول عالم التربة والنباتات الأمريكي لسترجون: كلما ازددت تعمقًا في دراسة التربة والنباتات، ازداد إيماني بالله وسجدت له إعجابًا وتقديسًا[1].

(١) الله يتجلى في عصر العلم، صـ ١٣١.

المبحث الرابع

الاستدلال بالقدرة على البعث.

لقد سبق الاستدلال على البعث بخلق السموات والأرض، وبديع خلق الإنسان، ولا شك أن هذا يُظهر قدرته تعالى على البعث، وأن أمر البعث ليس بأعجب من خلق السموات والأرض وخلق الإنسان نفسه، وأن كل ذلك تفرَّعَ عن طلاقة القدرة الإلهية – كما ذكرتُ سابقًا –.

وهذا الدليل الذي نحن بصدد الحديث عنه؛ يتناوله السياق القرآني في بعض المواضع لبيان قدرته تعالى على البعث، وأنه أمر هيّن بالنسبة إليه تعالى، فقدرته تعالى لا يعجزها شيء مهما كان عظمته وجلاله، وكل الأمور بالنسبة للقدرة الإلهية سواء، فهذا استدلال على البعث في معرض الحديث عن قدرته تعالى.

يقول الله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [لقمان: ٢٨]، يقول تعالى: ﴿أَوَ لَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨١، ٨٢]، ويقول: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾﴾ [ق: ٤٤]، ويقول: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾ [القيامة: ٣، ٤]، ويقول: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾﴾ [الطارق: ٨].

يقول الرازي: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾: لمَّا بيَّن كمال قدرته وعلمه ذكر ما يُبطل استبعادهم للمحشر... فيقول للموتى: كونوا فيكونوا، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ سميع لما يقولون، بصير بما

يعملون، فإذا كونه قادرًا على البعث ومحيطًا بالأقوال والأفعال، يوجب الاحتراز الكامل(١).

ويقول مجاهد: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾: يقول له كن فيكون القليل والكثير، ويقول الضحاك: وما بعثكم يوم القيامة إلا كبعث نفسٍ واحدة(٢).

ويقول الزمخشري: سواء في قدرته القليل والكثير... فكذلك الخلق والبعث(٣).

ويقول ابن كثير: ما خلق الناس وبعثهم يوم المعاد بالنسبة إلى قدرته، إلا كنسبة خلق نفسٍ واحدة، الجميع هيّن عليه، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢](٤).

فكل الأمور بالنسبة للقدرة الإلهية سواء، والله عز وجل على كل شيء قدير، وأمر البعث يقع – لا محالة كغيره من الأمور – تحت القدرة.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾﴾ [الطارق: ٨] يقول ابن جرير: إن الله تعالى ذِكْره على بعثه وإعادته قادر(٥).

---

(١) مفاتيح الغيب، جـ ٢٥، صـ ١٢٩ – بتصرف.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، جـ ٩، صـ ٣١٠١، و جـ ١٣، صـ ٨٣٤.

(٣) الكشاف، جـ ٣، صـ ٥٠٢.

(٤) تفسير ابن كثير، جـ ٦، صـ ٣١٢، وانظر: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ت ٨٦٤ هـ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ هـ، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، جـ ١، صـ ٥٤٣.

(٥) جامع البيان، جـ ٢٤، صـ ٢٩٩ .

ويقول الزمخشري: ﴿عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ﴾ على إعادته خصوصًا، ﴿لَقَادِرٌ﴾ لبيِّن القدرة عليه ولا يعجز عنه[١].

ويقول ابن عطية: ﴿عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ أي على الإطلاق أولًا وآخرًا وفي كل وقت[٢].

وقال ابن عباس والحسن وقتادة وعكرمة: إنه على ردِّ الإنسان بعد الموت لقادر[٣].

– ومجمل هذا الدليل: أن الله عز وجل أخبرنا في كتابه أن أمر البعث كغيره من الأمور، يقع تحت قدرته تعالى، ولا يعجزه شيء، وأن صغائر الأمور وعظائمها بالنسبة للقدرة الإلهية سواء، فهو استدلال بالقدرة على البعث والإعادة؛ لا أكثر.

(١) الكشاف، جـ ٤، صـ ٧٣٥.

(٢) تفسير ابن عطية، جـ ٥، صـ ٤٦٦.

(٣) تفسير القرطبي، جـ ٢٠، صـ ٧.

المبحث الخامس

الاستدلال بعدم العبث في فعله تعالى.

فتعالى الله عز وجل عن العبث كله، صغيره وكبيره، فسبحانه من حكيم عليم، جلت حكمته، وشمُل علمه، وتعالت قدرته، له الحكمة البالغة، وله الحكم والأمر، وهو على كل شيء قدير.

فهذا الدليل القرآني على البعث من أقوى الأدلة وأشدها إفحامًا للخصوم المنكرين، حيث يضع الخصم في موضع الاختيار بين أمرين لا ثالث لهما؛ فإما أن يؤمن بأن الله تعالى خلق الخلق في الدنيا (دار العمل)، ثم يبعثهم في الآخرة لملاقاة الحساب، وذلك على مقتضى الحكمة الإلهية، وهو الحق، وإما أن ينكر البعث فيلزمه القول بأن خلق الناس ليس إلا مجرد عبثٍ خالٍ من الحكمة، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

فهل يستطيع صاحب عقلٍ وفهمٍ أن يقول بأن الله تعالى خلق الإنسان، وسخر له الكائنات، وأرسل إليه الرسل بالحق والهدى، ثم يهتدي أناس ويضل أناس، ثم يموتون وينتهي الأمر، وليس ثمة بعث وحساب؟!

إن الحكمة الإلهية تقتضي بعثًا وحسابًا للمحسن على إحسانه، وللمسيء على إساءته، وذلك هو العدل، فتعالى الله سبحانه عن العبث والظلم.

يقول تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥، ١١٦]، ويقول: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ

﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٣٦ – ٤٠]، ويقول: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الدخان: ٣٨ – ٤٠]، ويقول: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٧، ٢٨].

يقول الحافظ ابن كثير في الآية الأولى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ أي: أفظننتم أنكم مخلوقون عبثًا بلا قصد ولا إرادة منكم ولا حكمة لنا...، ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ أي: لا تعودون في الدار الآخرة...، ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ أي: تقدَّس أن يخلق شيئًا عبثًا، فإنه الملك الحق المنزه عن ذلك...، أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثًا، ولن تتركوا سدىً، وإن لكم معادًا ينزل الله فيه للحكم بينكم والفصل بينكم(١).

فلو فُرض عدم البعث للجزاء، لكان الثابت أن لا جزاء على العمل؛ فلم يعمل أحد خيرًا؛ إذ لا رجاء في ثواب، ولم يترك أحدٌ شرًا؛ إذ لا خوف من عقاب، فيغمر الشرُ الخيرَ والباطلُ الحقَّ، وذلك فساد لمن في السماوات والأرض(٢).

ولكن الله تعالى قدَّر البعث على العباد؛ لتحقيق العدل بينهم، ولئلا تختلط الأمور وتضطرب المعايير، وتفسد على الناس معايشهم، فإن البعث

(١) تفسير ابن كثير، جـ ٥، صـ ٤٣٥.

(٢) التحرير والتنوير، جـ ١٨، صـ ٩٣.

هو المرجع والمصير الذي تتطلع إليه الأفئدة لتحقيق نهايات العدل والإحسان من رب العالمين.

فخلقه تعالى للخلق لا للرجوع إليه والبعث؛ عبث – تعالى الله عنه – كما يقول الماتريدي لوجهين:

أحدهما: لأن خلقه إياهم لا لعاقبة تُتأمل أو لمنافع تُقصد؛ للهلاك والفناء – عبث؛ كبناء المباني لا لمنفعة تُقصد به، ولكن للنقض... فلو لم يكن المقصود من خلق الخلق إلا الموت والفناء خاصة، لا لعاقبة تُقصد – كان سفهًا وعبثًا.

والثاني: ما سخره الله لعباده في السموات والأرض، فلا يحتمل أن يجعل لهم كل هذه النعم التي ذكرها وأنشأها لهم وسخر لهم من الأشياء؛ أنهم يبعثون ويرجعون إليه(١).

ويقول الرازي في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة: ٣٦]: وتقريره أن إعطاء القدرة والآلة والعقل بدون التكليف، والأمر بالطاعة، والنهي عن المفاسد، يقتضي كونه تعالى راضيًا بقبائح الأفعال، وذلك لا يليق بحكمته، فإذًا لا بد من التكليف، والتكليف لا يحسن ولا يليق بالكريم الرحيم إلا إذا كان هناك دار الثواب والبعث والقيامة(٢).

وبمثل هذا يقول ابن كثير رحمه الله: أي: ليس يُترك في هذه الدنيا مهملًا لا يُؤمر ولا يُنهى، ولا يُترك في قبره سدى لا يُبعث، بل هو مأمور منهي في الدنيا، محشور إلى الله في الدار الآخرة. والمقصود هنا: إثبات

(١) تأويلات أهل السنة، جـ ٧، صـ ٥٠٠ – بتصرف.

(٢) مفاتيح الغيب، جـ ٣٠، صـ ٧٣٧.

المعاد، والرد على من أنكره[١].

ويقول الطاهر ابن عاشور[٢]: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ استئناف ابتدائي عاد به الكلام إلى الاستدلال على إمكان البعث... فكأنه قال: أيحسب الإنسان أن نتركه دون بعث وأن نهمل أعماله سدى، إيماءً إلى أن مقتضى حكمة خلق الإنسان أن لا يتركه خالقه بعد الموت فلا يحييه ليجازيه على ما عمله[٣].

ومما سبق يتبين لنا أن حكمة الله تعالى تقتضي البعث للحساب والمجازاة، وأن انتفاء البعث يلزمنا القول بالعبث وتضييع الحقوق وعدم رد المظالم – تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا – فثمة دليل قوي على البعث – هذا الدليل –، وهو الاستدلال بعدم العبثية في فعله تعالى.

---

(١) تفسير ابن كثير، جـ ٨، صـ ٢٩١ .

(٢) **الطاهر بن عاشور**: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، مولده ووفاته ودراسته بها، عين مفتيًا ١٩٣٢ م، من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، وله مصنفات، من أشهرها: مقاصد الشريعة، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، التحرير والتنوير... إلخ. ينظر: الأعلام للزركلي، جـ ٦، صـ ١٧٤.

(٣) التحرير والتنوير، جـ ٢٩، صـ ٣٦٤، وانظر: تفسير القرطبي، جـ ١٩، صـ ١١٦.

المبحث السادس

الاستدلال بمفهوم المخالفة[1] عن طريق ذكر الدنيا وذمِّها.

إن ثمة دليل عن طريق (مفهوم المخالفة)، فيه ما فيه من الزجر والاعتبار لمنكري البعث والشاكِّين فيه، هو هذا الدليل، فضلًا عما فيه من التذكير لأصحاب الإيمان وأرباب اليقين بوعد رب العالمين، من البعث والنشور والحساب.

يقول تعالى: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٢٩﴾ [النجم: ٢٩]، ويقول: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٣٨﴾ [النازعات: ٣٧، ٣٨]، ويقول: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾ [الحديد: ٢٠].

وغيرها الكثير من الآيات التي تتحدث عن الدنيا وغرور أهلها بها، ونسيانهم للبعث والحساب.

يقول الطبري رحمه الله في الآية الأولى: ﴿وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ الذين لا يصدقون بالبعث في الدار الآخرة... فليس لهم علم إلا هذا الكفر بالله والشرك به على وجه الظن بغير يقين علم[2].

ويقول الرازي: ﴿وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ إشارة إلى إنكارهم الحشر،

---

(١) وهو ما يسمى ببرهان الخُلف.

(٢) جامع البيان، جـ ٢٢، صـ ٥٧ وما بعدها.

كما قالوا: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧﴾ [المؤمنون: ٣٧]، وقال: ﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ ٣٨﴾ [التوبة: ٣٨]، يعني لم يثبتوا وراءها شيئًا آخر يعملون له، فقوله: ﴿عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا﴾ إشارة إلى إنكارهم الحشر، وإذا لم يقل بالحشر والحساب: لا يخاف؛ فلا يرجع عما هو عليه... (١).

فهذه الإشارة إلى البعث فيها الكثير من الدلالة عليه عن طريق الحديث عن الحياة الدنيا، وهو وجهٌ معتَبر من وجوه الاستدلال، وخاصة مع تضمنها لمعاني الزجر والتبكيت.

فهذا الدليل وإن كان قطعي الثبوت؛ إلا أنه ظنيّ الدلالة لأن تعبير الإمام الرازي بقوله: (إشارة)؛ معناه: أنه دليل جدلي أو خطابي.

ويقول الطاهر ابن عاشور: ﴿وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾: كناية عن عدم الإيمان بالحياة الآخرة... لأنهم لو آمنوا بها على حقيقتها لأرادوها ولو ببعض أعمالهم، وجملة ﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ﴾ [النجم: ٣٠] اعتراض، وهو استئناف بياني بيَّن به سبب جهلهم بوجود الحياة الآخرة، وفيه تحقير لهم وازدراء بهم بقصور معلوماتهم(٢).

وربما يكون الاستدلال عن طريق المخالفة أوقع أثرًا في النفس من الاستدلال المباشر، حيث يتعدى إلى ذكر المخالف للمقصود وذمه للحصول على هذا المعنى البليغ الذي يصيب كبد الحقيقة، فلا يستطيع الخصم الرد أو الجدال.

---

(١) مفاتيح الغيب، جـ ٢٨، صـ ٢٦٠.

(٢) التحرير والتنوير، جـ ٢٧، صـ ١١٨.

وهذه الطريقة – وبلا شك – إضافة رائعة للتنوع الدلالي على البعث في القرآن الكريم، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝٣٨﴾ [النازعات: ٣٨]، وقوله: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝١٦﴾ [الأعلى: ١٦]، وغيرها من الآيات التي تصب في السياق العام لهذا الدليل.

المبحث السابع

الاستدلال العام بإخبار الله تعالى عن البعث في القرآن الكريم.

فالله عز وجل أخبرنا في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أن البعث واقع، وطالما أن الله تعالى أخبرنا بذلك، فإن البعث واقع لا محالة؛ لأن الكذب في خبره تعالى مُحال، فالله جل شأنه أخبرنا في عشرات الآيات بوقوع البعث، وقد ذكرت الكثير منها في الاستدلالات السابقة.

وأيضًا: أخبرنا المعصوم صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة عن وقوع البعث، وقد ذكرت جانبًا كبيرًا منها خلال الاستدلالات السابقة.

فهذا دليل يعتمد في الأساس على الخبر العام الوارد في كتابه تعالى عن البعث، بغضِّ النظر عن وجوه الدلالات العقلية وغيرها التي ذكرت فيما سبق من أدلة.

فوجه الدلالة في هذا الدليل هو مجرد الإخبار القرآني عن البعث في مجمل الآيات التى تناولت أطراف الحديث عنه.

يقول أبو بكر الجزائري: وآخر الأدلة وأعظمها على البعث والجزاء والحياة الآخرة، أخبار الله تعالى وأخبار رسوله صلى الله عليه وسلم...، إن من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يجد داعيًا للشك، ولا مثارًا للجدل والنزاع في ثبوت المعاد، وكل ما يتم فيه من حساب وجزاء، إذ أخبار الله تعالى كلها صدق وحق، فقد أخبر تعالى بآلاف الأخبار فلم تكن إلا وفق ما أخبر، كما أخبر رسوله بآلاف الأخبار فلم يتخلف خبر واحد منها عن مدلوله، فكيف يُعقل إذًا أن يخبر الله تعالى ويخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عن ثبوت الحياة الثانية وعن كل ما يجري فيها من بعث وحساب، ثم

لا يصح شيء من ذلك؟[١].

يقول عضد الدين الإيجي رحمه الله: وأما الوقوع – أي البعث – فلأن الصادق أخبر به في مواضع لا تُحصى بعبارات لا تقبل التأويل حتى صار معلومًا بالضرورة كونه من الدين، وكل ما أخبر به الصادق فهو حق[٢]. ولا شك أن الأخبار في القرآن الكريم عن البعث هي من جملة ما أخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم.

(١) عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٠ م، صـ ١٨٩.

(٢) المواقف، صـ ٣٧٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، له الحمد الحسن والثناء الجميل، سبحانه لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه.

وبعد؛؛؛

أهم نتائج البحث:

- القرآن الكريم أولى قضية البعث اهتمامًا كبيرًا من جميع جوانبها، وعالجها بطرق متنوعة، واستدل عليها بأقوى وأحكم وأبلغ وأدق الأدلة على الإطلاق.
- الاستدلالات القرآنية على البعث فيها الغُنية عما سواها من الأدلة، ففيها الشفاء للصدور من جميع الشبهات، والسلامة للمعتقدات عن كل ما يعتريها من نقائص أو مبتدعات.
- تتميز طريقة القرآن في الاستدلال عن غيرها من الطرق، بكونها وحيًا معصومًا، وملاءمتها للفطرة، وموافقتها للعقل السليم، ومناسبتها لعامة الناس، وتوافقها مع الحقائق العلمية الحديثة... إلخ.
- البعث في الاصطلاح: يعني إخراج الله تعالى الموتى من قبورهم، وبث الروح في أجسادهم مرة أخرى؛ لملاقاته تعالى، وعرضهم للحساب والجزاء.

وثمة اصطلاحات أخرى مثل: الحشر، والنشر، والمعاد، قد تترادف مع البعث حينًا، وتختلف معه حينًا آخر؛ طبقًا لاختلاف الآراء والسياقات.

- تحدث القرآن الكريم كثيرًا عن منكري البعث، وبيَّن أن إنكارهم يدور حول تدرعهم دائمًا بالاستغراب والاستبعاد، وأن قضية البعث ليست سوى أسطورة من الأساطير.
- من مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالبعث واليوم الآخر:
  - ذكر النفخ في الصور في عدة مواضع للفت الانتباه إلى ذلك الحدث العظيم.
  - بيان عدم الشعور بالبعث، ودهشة المبعوثين ومفاجأتهم.
  - إعلام الناس بأن أمر البعث ليس فيه استثناء لأحد.
  - وصف يوم البعث وما يتلوه من مشاهد الآخرة.
  - تسمية القرآن الكريم ليوم البعث بأسماء كثيرة... إلخ.
- الإيمان بعقيدة البعث راسخة وثابتة لدى أهل القبلة جميعًا، لم يخالف في ذلك إلا بعض الروافض والفلاسفة.
- القرآن الكريم يخاطب الإنسان في قضية البعث من جوانبٍ متعددة، والتي يُظن فيها الإدراك والتفهم، فهو يخاطب في الإنسان العقل، والقلب، والفطرة، والواقع...
- الاستدلالات القرآنية لا تترك مجالًا لمناقضتها؛ إلا ما يكون من أمر الجحود والعناد.
- يسوق لنا القرآن الكريم العديد من الأدلة على البعث في تنوع بديع لا مثيل له، ؛ ليبعث في النفوس إيمانًا خالصًا وطمأنينة تامة، وليقطع على المنكرين حججهم وشبهاتهم.

- من أبرز أدلة القرآن الكريم على البعث:
  - الاستدلال ببدء الخلق على إعادته.
  - الاستدلال بوقوع البعث بعد الممات.
  - الاستدلال بإخراج النبات من الأرض على بعث الموتى.
  - الاستدلال بخلق السموات والأرض، وخلق الإنسان... إلخ.

وغير ذلك كثير من النتائج المتضمنة في متن البحث، حيث لا يتسع المجال لذكرها.

أهم التوصيات والمقترحات:

- الاهتمام بإجراء العديد من البحوث حول قضية (البعث) من جوانبها المتعددة، حيث أهميتها البالغة في مجال العقيدة، فضلًا عن خطورتها وتأثيرها في معرض الحديث عن الإلحاد.
- الاهتمام بالدراسات العقدية من خلال مصادرها الأصيلة؛ الكتاب والسنة.
- الاهتمام بإجراء البحوث في المسائل العقدية التي تكون مثارًا للشك – عند الآخر – وإقامة العديد من الأدلة عليها.
- التركيز على الدراسات الإسلامية التي تعالج النزعة الإيمانية والروحية لمقاومة النزعة المادية والنفعية السائدة في المجتمعات.

والحمد لله رب العالمين،،،

فهرس المراجع

[١] **الإبانة عن أصول الديانة**، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٣٠ هـ، البصيرة، الإسكندرية، الطبعة الاولى، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

[٢] **ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي**، د/ عوض الله حجازي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.

[٣] **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، أبو العباس شهاب الدين أحمد البوصيري الكناني ت ٨٤٠ هـ، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٩ م.

[٤] **الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة**، حياة بن محمد بن جبريل، الطبعة الأولى، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

[٥] **إحياء علوم الدين**، أبو حامد الغزالي، دار البيان العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

[٦] **إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني ت ١٢٥٠ هـ، تحقيق: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

[٧] **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود**، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت ٩٨٢ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[٨] **أساس البلاغة**، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله، ت ٥٣٨ هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،

الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ/ ١٨٩٨ م.

[٩] **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة**، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.

[١٠] **أصول الدين**، جمال الدين أحمد بن سعيد الغزنوي، ت ٥٩٣ هـ تحقيق: د/ عمر وفيق، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.

[١١] **إطلالة على عقيدة البعث في الإسلام**، د/ عبد الحميد علي عز العرب، دار المنار، القاهرة، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.

[١٢] **الاعتقاد**، أبو الحسين محمد بن محمد بن أبي يعلى ت ٥٢٦ هـ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الطبعة الأولى، دار أطلس الخضراء، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م.

[١٣] **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت ١٣٦٦ هـ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة ٢٠٠٢ م.

[١٤] **الاقتصاد في الاعتقاد**، أبو حامد الغزالي، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م.

[١٥] **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت٤٠٣ هن دار الطلائع، القاهرة، ٢٠١٩م.

[١٦] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥ هـ، تحقيق:

محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

[١٧] **بدائع الفوائد**، ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ت ٧٥١ هـ، در التقوى، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

[١٨] **البرهان في علوم القرآن**، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ/ ١٩٧٢ م.

[١٩] **تاج العروس من جواهر القاموس**، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية.

[٢٠] **تأملات في الدين والحياة**، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الرابعة عشر، ٢٠١٩ م.

[٢١] **تأويلات أهل السنة، تفسير الماتريدي**، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي ت ٣٣٣ هـ، تحقيق: د/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

[٢٢] **التبيان في أقسام القرآن**، ابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ت ٧٥١ هـ، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

[٢٣] **التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، محمد الطاهر بن محمد محمد الطاهر بن عاشور ت ١٣٩٣ هـ، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤ م.

[٢٤] **تحفة الأحوذي، شرح جامع الترمذي**، أبو العلا محمد بن عبد

الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت ١٣٥٣ هـ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

[٢٥] **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الاندلسي، ت ٧٤٥ هـ، تحقيق: سمير المجذوب، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

[٢٦] **التعريفات، معجم فلسفي منطقي صوفي لغوي نحوي**، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ت ٨١٦ هـ، تحقيق: د/ عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩١ م.

[٢٧] **تفسير ابن عرفة**، محمد بن محمد بن عرفة التونسي المالكي، أبو عبد الله ت ٨٠٣ هـ، تحقيق: د/ حسين المناعي، مركز البحوث، الكلية الزيتونية، تونس، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م.

[٢٨] **تفسير الجلالين**، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ت٨٦٤هـ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ هـ، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.

[٢٩] **تفسير القرآن الحكيم، تفسير المنار**، محمد رشيد بن علي رضا ت ١٣٥٤ هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٠ م.

[٣٠] **تفسير القرآن العظيم**، لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن ابن محمد بن إدريس الحنظلي الرازي، ت ٣٢٧ هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ.

[٣١] **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤ هـ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار

الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

[٣٢] **تفسير عبد الرزاق**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ت ٣١١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

[٣٣] **تفسير مجاهد**، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي ت ١٠٤ هـ، تحقيق: د/ محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩ م.

[٣٤] **تفسير مقاتل بن سليمان**، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، ت ١٥٠ هـ، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

[٣٥] **التفكير الفلسفي في الإسلام**، د/ عبد الحليم محمود، مكتبة الإيمان، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

[٣٦] **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي ت ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

[٣٧] **التوقيف على مهمات التعاريف**، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهرة ت ١٠٢١ هـ، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

[٣٨] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت ٣١٠ هـ، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

[٣٩] **الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن

أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت ٦٧١ هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م.

[٤٠] **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت ٣٢١ هـ، تحقيق: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م.

[٤١] **الحكمة في مخلوقات الله عز وجل**، أبو حامد الغزالي ت ٥٠٥ هـ، تحقيق: د/ رفعت بيومي، د/ علي عبد الباسط، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.

[٤٢] **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، دار الفكر – بيروت.

[٤٣] **درء تعارض العقل والنقل، موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول**، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ت ٧٢٨ هـ، تحقيق: السيد محمد السيد، وسيد إبراهيم صادق، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.

[٤٤] **دراسات عقدية في فكر الإمام الغزالي**، د/ محمود أحمد خفاجي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.

[٤٥] **دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، عبد النبي عبد الرسول الأحمد فكري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.

[٤٦] **روائع التفسير، تفسير ابن رجب**، زين الدين عبد الرحمن بن

أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي ثم الدمشقي ت ٧٩٥ هـ، جمع وترتيب: طارق عوض الله، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

[٤٧] **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بحاجي خليفة ت ١٠٦٧ هـ، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، تركيا، سنة ٢٠١٠ م.

[٤٨] **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت ٢٧٥ هـ، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

[٤٩] **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن سوْرة الترمذي، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م.

[٥٠] **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قايماز الذهبي ت ٧٤٨ هـ، دار الحديث – القاهرة، سنة ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م.

[٥١] **شرح البيجوري على الجوهرة**، إبراهيم البيجوري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

[٥٢] **شرح العقيدة الطحاوية**، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد أبو العز الحنفي الدمشقي، ت ٧٩٢ هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة العاشرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

[٥٣] **شرح المقاصد، شرح مقاصد الطالبين في علم أصول عقائد الدين**، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ت ١٣٠٥ هـ، طبعة جامعة كولومبيا.

[٥٤] **شرح المواقف**، السيد الشريف الجرجاني، دار العامرة للطباعة، بدون.

[٥٥] **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، نشوان بن سعيد الحميري اليمني ت ٥٧٣ هـ، تحقيق: د/ حسين العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

[٥٦] **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت ٣٩٣ هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفار عطا، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

[٥٧] **صحيح الدار الآخرة**، د/ أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الاولى ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

[٥٨] **صحيح مسلم بشرح النووي**، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، ت ٦٧٦ هـ، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

[٥٩] **صحيح مسلم**، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت ٢٦١ هن مكتبة الصفا، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤ م.

[٦٠] **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، د/ محمد أحمد خليل ملكاوي، مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

[٦١] **عقيدة المؤمن**، أبو بكر جابر الجزائري، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٠ م.

[٦٢] **العين**، أبو عبد الله الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠ هـ،

تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

[٦٣] **غاية المرام في علم الكلام**، أبو الحسين علي بن أبي علي بن محمد سالم الآمدي ت ٦٣١ هـ، تحقيق: حسين محمود عبد اللطيف، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

[٦٤] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تفسير النيسابوري**، نظام الدين بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ت ٨٥٠ هـ، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

[٦٥] **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ، الطبعة الاولى ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م، دار مصر للطباعة.

[٦٦] **الفَرق بين الفِرق**، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ت ٤٢٩ هـ، تحقيق: د/ محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة.

[٦٧] **الفوائد**، ابن القيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ت ٧٥١ هـ، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٤ م.

[٦٨] **القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم**، د/ موريس بوكاي، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤ م.

[٦٩] **قواعد العقائد**، أبو حامد الغزالي، تحقيق: موسى محمد علي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، عالم الكتب – لبنان.

[٧٠] **القيامة الكبرى**، عمر بن سليمان العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة السادسة، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

[٧١] **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، جار الله ت ٥٣٨ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ.

[٧٢] **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تفسير الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق ت ٤٢٧ هـ، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.

[٧٣] **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي، ت ١٠٩٤ هـ، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد الحصرين مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٧٤] **كيف نفهم الإسلام**، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ٢٠٢٠م.

[٧٥] **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الأفريقي ت ٧١١ هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.

[٧٦] **لطائف الإشارات، تفسير القشيري**، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ت ٤٦٥ هـ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة.

[٧٧] **اللطائف في اللغة أو معجم أسماء الأشياء**، أحمد بن مصطفى اللبابيدي الدمشقي ت ١٣١٨ هـ، دار الفضيلة، القاهرة.

[٧٨] **الله يتجلى في عصر العلم**، تأليف: نخبة من العلماء الأمريكان، ترجمة: د/ الدمرداش عبد المجيد سرحان، دار القلم، بيروت.

[٧٩] **لوامع البينات، شرح أسماء الله الحسنى**، فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، تحقيق: د/ إسماعيل العقباوي، دار الحرم للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣ م.

[٨٠] **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، أبو موسى محمد بن عمر الأصبهاني المديني ت ٥٨١ هـ، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

[٨١] **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تفسير ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت ٥٤٢ هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

[٨٢] **المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسين علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت ٤٥٨ هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.

[٨٣] **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت ٦٦٦ هـ، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

[٨٤] **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ، دار التقوى، القاهرة، ٢٠٠٤ م.

[٨٥] **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت ٧١٠ هـ، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.

[٨٦] **المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم**، د/ عوض الله حجازي، الطبعة التاسعة، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م.

[٨٧] **مسند أبي داود الطيالسي**، دار هجر، مصر، الطبعة الاولى سنة ١٩٩٩ م.

[٨٨] **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ/ ٢٠٠١ م.

[٨٩] **معارج القدس في مدارج معرفة النفس**، أبو حامد الغزالي، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

[٩٠] **معالم أصول الدين**، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، ت ٦٠٦ هـ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان.

[٩١] **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ت ٥١٠ هـ، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

[٩٢] **معجم الفروق اللغوية**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ.

[٩٣] **المعجم الفلسفي**، د/ مراد وهبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٦ م.

[٩٤] **المعجم الوجيز**، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١ م.

[٩٥] **مفاتيح الغيب، أو الجامع الكبير**، أبو عبد الله محمد بن عمر الحسن بن الحسين التميمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي ت ٦٠٦ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

[٩٦] **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

[٩٧] **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٣٠ هـ، تحقيق: هيلموت ريتر، دار الفاروق، المنصورة، الطبعة الاولى ١٤٤٢ هـ/ ٢٠٢٠ م.

[٩٨] **مقدمة ابن خلدون**، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: حامد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م.

[٩٩] **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، أبو حامد الغزالي، تحقيق: بسام عبد الوهاب، الناشر: الجفان والجابي، قبرص، الطبعة الاولى سنة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

[١٠٠] **مقومات الإسلام**، د/ أحمد الطيب، جامعة الأزهر، بدون.

[١٠١] **مكاشفة القلوب إلى حضرة علام الغيوب**، أبو حامد الغزالي، تحقيق: صلاح عويضة، دار المنار، القاهرة.

[١٠٢] **المواقف في علم الكلام**، عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت، بدون.

[١٠٣] **موسوعة أسماء الله الحسنى**، د/ محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م.

[١٠٤] **ميزان العمل**، أبو حامد الغزالي، تحقيق: د/ سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

[١٠٥] **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير ت ٦٠٦ هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.

[١٠٦] **نهج الرشاد في نظم الاعتقاد**، جمال الدين السرمدي ت ٧٧٦ هـ، تحقيق: أبو المنذر المنياوي، الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ/ ٢٠١٥ م.

[١٠٧] **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤ هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٢ م.

[١٠٨] **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربيلي ت ٦٨١ هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، سنة ١٩٩٤ م.

فهرس الموضوعات

مقدمة

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

منهجية البحث:

محتويات البحث:

تمهيد بين يدي البحث

الفصل الأول: حديث القرآن الكريم عن البعث وعن منكريه

المبحث الأول: تعريف "البعث" في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف البعث في اللغة:

ثانيًا: تعريف "البعث" اصطلاحًا:

المبحث الثاني: من مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالبعث واليوم الآخر

المبحث الثالث: حديث القرآن عن منكري البعث

الفصل الثاني: التنوع الدلالي على البعث في القرآن الكريم

تمهيد:

المبحث الأول: الاستدلالات القرآنية على البعث (التي تدور حول مسألة الخلق)

المطلب الأول: الاستدلال ببدء الخلق على إعادته

المطلب الثاني: الاستدلال بعظيم خلق السموات والأرض.

المطلب الثالث: الاستدلال بعظيم خلق الإنسان.

المطلب الرابع: الاستدلال بالخلق بعد العدم

المطلب الخامس: الاستدلال بالخلق من الأرض والعودة إليها والإخراج منها مرة أخرى.

المطلب السادس: الاستدلال بخلقه تعالى للموت والحياة.

المبحث الثاني: الاستدلالات القرآنية على البعث (التي تدور حول وقوع البعث وإحياء الموتى في الدنيا)

المطلب الأول: الاستدلال بوقوع البعث بعد الممات في الدنيا.

المطلب الثاني: الاستدلال ببعث الله تعالى لأصحاب الكهف.

المطلب الثالث: الاستدلال بإحياء عيسى عليه السلام للموتى.

المبحث الثالث: الاستدلالات القرآنية على البعث (التي تدور حول إخراج النبات من الأرض والضد من الضد.. إلخ)

المطلب الأول: الاستدلال بإخراج النبات من الأرض على إخراج الموتى وبعثهم.

المطلب الثاني: الاستدلال بإخراج الضد من الضد، والحي من الميت والميت من الحي.

المبحث الرابع: الاستدلال بالقدرة على البعث

المبحث الخامس: الاستدلال بعدم العبث في فعله تعالى

المبحث السادس: الاستدلال بمفهوم المخالفة عن طريق ذكر الدنيا وذمِّها

المبحث السابع: الاستدلال العام بإخبار الله تعالى عن البعث في القرآن الكريم

الخاتمة

أهم نتائج البحث:

أهم التوصيات والمقترحات:

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات